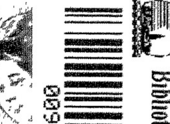
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨ مكتبة الأسرة

الأدب العالمي للناشئين

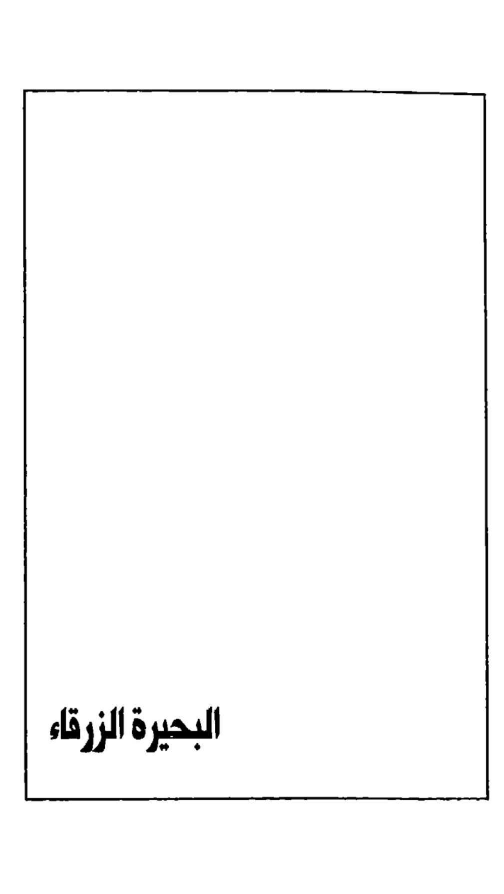
البحيرة الزرقاء











البحيرة الزرقاء

البحيرة الزرقاء

تأليف: هـ. دى فير ستاكبول

ترجمة مى التلمسانى

مراجعة مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

البحيرة الزرقاء
تأليف: هـ دى فير ستاكبول
ترجمة مى التلمسانى
مراجعة مختار السويفى
الغلاف:
للفنان جمال قطب
الإشراف الفنى:
للفنان محمود الهندى
المشرف العام
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة التنمية الريفية
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل. ومازلنا نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة في كل بيت.

شبّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضيء النفوس ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى تترسخ فى وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

الفصل الأول

مستر باتون

جلس **مستر باتريك باتون** على صندوق ويعزف على آلة الكمان ، وبدا وهو يعزف كما لو كان ينصت الى الموسيقى الحافلة بالحكايات الغريبة ، القادمة من بلاده من ايرلندا .

كان الآخرون يطلقون عليه ((**بات الأعسر**)) لأنه

كان كثير الوقوع فى الخطــأ ،فكلما وقع خطأ ما كان هو صانعه بلا شك .

كانت السفينة « نورثمبرلاند » سفينة عتيقة ، وفد طاقمها من كافة انحــاء أوروبا ، وقد هبت عليها عاصفة مخيفــة وهى فى طريقهــا من نيو أورليانز الى سان فرانسيسكو مرورا بكيب هورن .

وعلى مــدى ثلاثين يوما قاوم البحــارة الريــاح والأمواج ، وها هى السفينة تتهادى على سطح البحر الهادىء الأملس مثل المرآة ، جنوب المحيط الهادى .

ووضع مستر باتون آلته الموسيقية جانبا وشرع يملأ غليوبة بالطبــاق .. **وجاءه صــوت من السرير المعلق فوق راسه قائلا :**

ــ باتريــك ، ما قــولك فى تلك القصـــة التى قصصتها علينا امس ، عن العفريت .. ؟ ؟

سأل باتون وهو يشعل غليونه :



مستر باتون يعزف على الكمان

ـ عن ماذا ؟

قال صوت آخر :

ـ عن ذلك الشيء الأخضر !

ـ آه ! .. تقصد الأيرلندى .. نعم .. كانت خالتى تملك واحدا فى أيرلندا .. !

ـ وماذا كان شكله ؟

ـ كان رجـلا صغيرا لا يزيد حجمه عن حجم الاصـبع حتى انك تستطيع أن تضعه فى جيبـك .. وكانت تحتفظ به فى صندوق فاذا خرج منه راح يطارد الديوك ويكسر البيض ويقلب القدر على النار . ولكن اذا مددت له يدك كان يضـع فيها احيانا قطعـة من الذهب .. !

قال رجل آخر :

ـ باتريك ، ماذا تفعل اذا وجدت عشرين جنيها فى جيبـك ؟

قال مستر باتون :

ـ وما فائدة عشرين جنيها على متن سفينة ؟

ـ لو كنت على الشاطىء لجريت مبـاشرة الى اقرب حانة .

قال مستر باتون :

ـ اما أنا فلا .

ـ من السـهل أن تقول هـذا فى عرض البحر ولكن على الأرض ..

قال مستر باتون :

ـ حسنا .. ربما تكون على حق .. فقد قـالت لى أمى « بات ، قد تستطيع تجنب العواصف ، وقد تستطيع تجنب النساء ، لكن الخمر سوف تستولى عليك ! » كان هذا منذ أربعين عاما ..

قـال الآخر :

ـ أو لم تستول عليك بعد ؟ !



العفريت الصغير

قال مستر باتون :

ــ لا ، ليس بعد ، لكنها ستفعل !

الفصــل الثانى

فى الصـــالون

كان هناك ثلاثة مسافرين فى صالون السفينة . جلس آثر لسترينج عند المـائدة يقرأ كتابا .. كان معتلا ذا وجه رمادى نحيف ، تبرز عظامه تحت الجلد ، وكان يقوم بهـذه الرحلة البحرية لكى يسترد صحته .

وكانت اميلين فتاة فى الثامنة من عمرها ، وهى

ابنة صــديقه الذى قتل فى الحرب ، وتولى مســتر
لسترينج رعايتها ومنحها اسمه وجعل منها ابنة له ..
كانت تجلس فى الركن حاملة دميتها تغنى لها بصوت
خافت كما لو كانت تهدهدها لتنام .



مستر لسترينج والمربيــة واميلين وديك

وكان **ديك** ابن لسترينج يبلغ من العمر تسـعة اعوام ويبدو اكبر من سنه لقوته وحجمه الكبير . وكان يجلس تحت المـائدة ، وعندما انفتح الباب اخرج راسـه من تحت المـائدة .. وكانت **مسـز ستانرد** مربية الصبيين على السفينة تطل من فتحة الباب .

اقفل مستر لسترينج كتابه **ونظر أسفل المـائدة قائـلا :**

ـ ديكى ! حان وقت النوم !

قـال ديك :

ـ أوه لا .. ليس بعد . لا اريـد الذهـاب للفراش .

امسـكت مسـز ستانرد بقدميـه وجرتـه الى الخارج .. وقامت **اميلين** حاملة دميتها من قدميهـا وذهبت الى مستر لسترينج ليقبلها قبلة المساء .. تبعها ديك ثم خرج الجميع .

فتح **مستر لسترينج** كتابه ثانيـة ، ولم يكن قد عاود القراءة حين فتحت اميلين الباب **ودخلت قائلة :**

ـ أبى ، انظر ! هذا صندوقى !

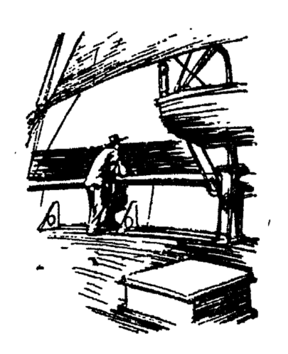
وحملته عاليا حتى يرى انها تحافظ عليه .. كانت تنادى مستر لسترينج « أبى » **لأنها** لم تر اباها قط . **ثم قالت :**

ـ عمت مساء يا ابى !

وخرجت .

كانت سيدة من بوسطن قد منحت اميلين هذا الصندوق عند ركوبهم السفينة . ولم يكن أحد يعرف ما بداخل الصندوق سوى تلك السيدة واميلين .. كان سرا .. حملته معها فى كل مكان لكنها كانت تفقده كثيرا وتجوب انحاء السفينة بحثا عنه يشاركها الجميع فى ذلك ، لكن بادى باتون كان عادة ما يجده .

أغلق مستر لسترينج كتابه واتجه ببطء نحو سطح السفينة ناظرا الى السماء المرصعة بالنجوم .. ولحق به كابتن « فارج » قبطان السفينة .



صعد مستر لسترينج الى سطح السفينة

قال القبطان :

ـ لا أدرى أين اختفت الريح . لن نصل الى سان فرانسيسكو قبل وقت طويل ..

قال لسترينج :

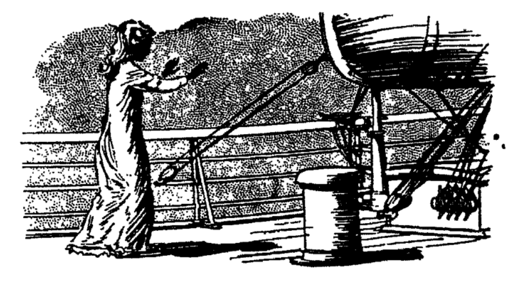
ـ أعتقد أيها القبطان اننى لن أصل الى هناك

مطلقا . ان قدرلى ان أموت قبل ذلك الق بى فى البحر واخف الأمر عن الأولاد . انهم لا يعرفون ما هو الموت . وأنا لا أتحدث معهم عن الموت مطلقا كما انهم لم يشاهدوا فى حياتهم شيئا ميتا ...

قال القبطان :

ـ عليهم أن يتعلموا .

ـ ان لقيت حتفى ، خذهم الى تلك السيدة فى بوسطن .



اميلين تمشى وهى نائمة

مد للقبطان قصاصة ورقية قائلا :

ـ سوف تقوم هى برعايتهم .

واثناء وقوفهما على السطح سمعا صوت اقدام خافتا . كانت اميلين قد صعدت الى السطح وتقول اثناء سيرها وهى نائمة : « صندوقى .. لقد ضاع صندوقى ! »

حملها مستر لسترينج بين ذراعيه فى رفق وقال :

ـ لا بأس . أنا اعرف أين هو .

اراحت رأسها على ذراعه قائلة :

ـ نعم يا أبى ، سوف نجده .

الفصـــل الثـالث

الحـــــريق

استقرت السفينة فى مكانها أربعة أيام بلا ريـاح تدفعها .. وكانت الشمس حارة محرقة .. وجلس مستر لسترينج يقرأ على السطح .. واستقرت دمية اميلين الى جوارها دون أن يلحظهـا أحد وكانت قد نسيت حتى صندوقها .. بينما وقف ديك على سطح السفينة يطل على البحر .

كان الوقت مساء عندما حضرت مسز ستانرد لاصطحاب الأولاد الى قاعة الطعام .

صعد كابتن فارج الى السطح ووقف الى جوار مقعد مستر لسترينج وراح ينظر الى البحر وقد تصاعد ضباب كثيف فوق سطح الماء .

قال :

ـ الشمس غائمة والضباب يتزايد .. هل رأيت ضبابا من قبل على المحيط الهادى ؟

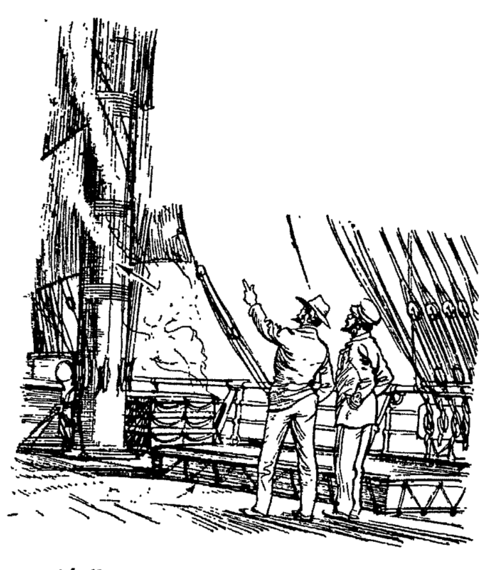
قال لسترينج :

ـ لا ..

ـ حسنا .. أرجو ألا ترى مثله .. هذا الضباب من الكثافة بحيث لا ترى أمامك ياردة واحدة ولا تستطيع رؤية يدك أمام وجهك !

توقف عن الحديث فجأة وقال :

ـ ما هذا ؟ شيء ما يحترق .. ربما يحرق



الكابتن فارج ومستر لسترينج يعاينان الصارى

أحدهم بعض الملابس القديمة أو ربما سقط أحد المصابيح !

نادى القبطان على الرجال فى باطن السفينة :

ـ ماذا تحرقون ؟

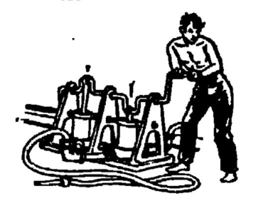
ـ لا نحرق شيئا يا سيدى .

ـ أنا أشم رائحة حريق .

ـ لا شيء يحترق هنا يا سيدى .

قال لسترينج :

ـ كابتن ! .. تعال من فضلك . لا أدرى إن كنت مخطئا ولكن هناك شيئا غريبا على هذا الصارى !



مضخات الاطفاء

نظر القبطان وبدا كما لو كان الصارى يتحرك بفعل الهواء والدخان المتصاعد .

صرخ الكابتن :

ـ يا الهى !

وجرى تجاه الصـــارى وتبعـه لسترينج فى بطء .. عندئذ سمع رئيس البحارة وهو ينـادى على رجاله .. وصعد الجميع الى سطح السفينة ، وتجمعوا حول فتحة العنبر المغطـاة على السطح والتى تؤدى الى مكان تخزين البضـائع بالسفينة وعندما رفع غطاء الفتحـة تصـاعدت من العنبر سـحابة من الدخـان الأسود .

صاح القبطان :

ـ أغلقوا الباب .. هيا .. الى المضخات !

هبط لسترينج الى الصالون مسرعا .. وكانت مسز ستانرد خارجة لتوها من غرفة الأولاد . **فقـال :**

– احضرى الأولاد الى أعلى فى الحال ! السفينة تحترق .

قبل أن تجيب مسز ستانرد اندفع القبطان الى الصالون ، كان وجهه شاحب اللون وعيناه زائغتين . وصـــاح :

– ليستعد الجميـــع وهؤلاء الأطفال . لقد تم تنزيل قوارب النجاة !

ثم أسرع مبتعدا .

كان البحارة يعملون بهمة وهم لا يعلمون أن فى باطن السفينة أشياء غير البضـــائع التى ينقلونها .. أزيحت الأغطية عن قوارب النجـــاة وزودت بالطعـــام والمـــاء . وكان القـــارب الصغير يتدلى عنـــد جانب السفينة وقد وقف بادى باتون قريبا منه . صـــعد كابتن خارج السطح تتبعه مستر ستانرد حاملة اميلين ومستر لسترينج ممسكا بيد ديك .

قال القبطان لبادى :

ـ اهبط بالقـارب وخذ معك الأولاد ومسـتر لتسرينج بعيدا عن السفينة بأسرع ما يمكن !

ـ كابتن ، لقد تركت آلة الكمان . . .

ـ انزل !!



في قـارب النجـاة

هبط بادى الى القـارب وحملت اليـه اميلين وعيناها مفتوحتان وقد حملت شيئا ما تحت معطفها بعناية . وتبعها ديك .

قـال القبطان :

ــ انزل يا مستر لسترينج . . ان القارب يكفيكم جميعـا .

اجـــاب :

ــ انهم فى مأمن هكذا وسوف يرحل بهم مستر باتون بدونى أسرع . سـوف أتبعهم فى القارب الكبير . دعهم يذهبون بسرعة !

عندما نزل القارب الى المـاء صاح مستر باتون مناديا على اثنين من البحارة :

ــ يا أولاد ! لقد تذكرت الآن ! لقد شحنـا بعض صناديق المتفجرات فى بوسطن . ابتعدا بأسرع ما يمكنكما !

أمسك بادى بالمجدافين وبدأ يجدف بقوة . .

كان قــارب آخر قــد أنزل الى المــاء ، وكان بعض البحارة يقفزون من جانب السفينة الى البحر . وظل الدخان الأسود يتصــاعد من الباب الأرضى لفتحــة العنبر وقد اشتعلت السنة النيران بالداخل . وزحف جدار من الضباب خلف السفينة « نورثمبرلاند » وبدا وكأنه يتقدم منها .

أخذ بادى يجدف ثم قال بعد برهة :

ــ يجب أن أرتاح قليلا !

سـال ديك :

ــ لمــاذا يتصاعد الدخان من السفينة هكذا ؟

وقالت أميلين :

ــ انى خائفــة !

قــال بادى :

ــ لا تخافى أبدا يا طفلتى . اننا فى مأمن هنــا وبعيدين بما فيه الكفاية . انظرى الى الضباب القادم نحونا . يجب أن ننتظر القوارب الأخرى هنا .

أحاط بهم الضباب حتى أصبح من العسير رؤية السفينـــة . ثم دوى أنفجــار عنيف اهتز له البحــر والســـماء .

قال مستر باتون :

ــ ها هى قد انفجرت وها هى آلة الكمــان قد ذهبت . لا تخافا يا أولاد ؛ انه مجرد انفجــار مثل قذيفة المدفع .. يجب ان نصيح الآن معا لننادى على القوارب الأخرى حتى يتمــكن ابوكما من الوصــول الينا .. هالو ! عالووو !!

صاح ديك واميلين :

ــ هالووا هالووو !!

جاء الرد من بعيد :

ــ هـــالووا ..

لكنهم لم يتمكنوا من تبين مصدره فى الضباب . ثم أطبق الصمت عليهم .

صاحوا من جديد :

ــ هالوو ! هالوو !

ولم يأتهم الرد . وعندئذ تناول بادى مجدافيه وراح يجدف صــوب المكان الذى بدا الصوت قادما منه **وصاح ثانية :**

ــ هالو ! هالوو يا من هناك !

ســاد الصمت ، ولم يرد أحد . ثم حل الظلام .

وظل بادى يجدف ويصيح من وقت لآخر .. وكان الضــوء يخفت والهواء يزداد برودة : **وقــالت أميلــين :**

ــ مستر باتون ..

ــ نعم يا عزيزتى ؟

ــ أنا خائفة . وأشعر بالبرد .

ــ هاك . ضعى معطفى على كتفيك !

ثم أخرج الأغطية الصوفية **وقال :**

ــ خذى هذا الآن ! سوف أضع حولك هــذا الدثار واسترد معطفى القديم ذا الرائحة .

ـ أنا لا أشعر بالخوف وأنا ارتدى معطفك .

ـ حسنا . احتفظى به . والآن هل تشعر بالبرد يا ديك ؟

ـ لقد اعطانى أبى معطفه .

ـ اذن سآخذ أنا الدثار . هل تشعران بالجوع ؟

قال ديك :

ـ لا . ولكنى اشعر بالنعاس .

ـ تمدد فى قاع القارب وضع هذا الدثار الآخر تحت رأسك .

وأخذ اميلين بين ذراعيه **وقال :**

ـ اغمضى عينيك .

وشرع يغنى بصوت هادىء ليغريها على النوم :
« اسكت يا صغيرى على قمة الشجرة » .

أخيرا قال مستر باتون :

ـ لقد ناما .

ثم وضع اميلين الى جوار ديك فى قاع القارب واستمر فى التجديف بينما سار به القارب بعيدا بعيدا عن القارب الآخر الذى لم يقدر له أن يراه بعد ذلك الى الأبد .

الفصـــل الرابــع

فى ضوء النهار

صحا مستر باتون فجأة قائلا :

ـ لقد نمت !

وكان قد ترك مجدافيه ليرتاح دقيقة لكنه راح فى النوم لساعات طويلة .. وانقشع الضباب وهبت ريح طيبة والتمع ضوء القمر .

جاءه صوت صغير ينادى :

ـ مستر باتون .

كانت أميلين تجلس فى قاع القارب .

ـ ماذا يا عزيزتى ؟

ـ أين نحن الآن !

ـ فى قارب فى البحر . أين تريدين أن نكون ؟

ـ أين أبى ؟

ـ هناك فى القارب الكبير . سوف يحضر بعد دقـائق .

ـ اريد أن أشرب .



برميل مـاء الشرب

ملأ لها كوبا من برميل المـاء ومده اليها . ثم اخرج غليونه واشعله . وعادت أميلين الى النوم الى جوار ديك الذى لم تصـدر عنه أية حركة . ونظر مسـتر باتون الى عرض البحـر فلم يجد مركبـا ولا سفينة . فاستمر فى التجديف ...

واختفي القمر .

ظهر ضـوء خافت عند التقاء السـماء بالبحر وبدت السماء الشرقية مثل زهور الصيف . كان طرف الشمس يبدو واضحا فى الأفق والسـماء مثل جوهرة زرقاء وقد كلل الضوء قمم الأمواج .

صاح ديك فجـأة وهو يجلس ويفرك عينيه :

ـ ابى !

قال البحار العجوز :

ـ لا بأس يابنى !

كان مستر باتون واقفـا يبحث عن آثار القارب الآخر لكنـه لم ير شيئا .

ـ ان اباك بخير وسوف يأتى حالا . اوه ، هل صحوت انت ايضا يا اميلين ؟ الآن يجب غسل وجهيك بالمـاء وتركهما ليجفا فى الشمس .

قـال ديك :

ـ لا اريد ان اغتسل .

قـال بادى :

ـ ولا تريد ان يظل وجهك اسود اللون هكذا .

ـ اغسل وجهك انت اولا .

قـال بادى :

ـ سـوف افعل .

ورفـع بادى بعض المـاء من الانـاء المستخدم لافراغ القارب ووضع وجهه فى المـاء واخرج الهواء من فمه محدثا صوتا مثل صوت الفقاعات .

قـال ديك :

ـ اريد ان اضع راسى فى الاناء مثلك .

وهكذا غسل كل منهما وجهه .

كان فى القارب حقيبة كبيرة مليئة بالفطائر وعلب السمك المعبأة . فتح بادى علبـة لافطار الأولاد . وعندما انتهيا من الطعام غسلا أيديهما . ثم رفع بادى الصارى ونشر الشراع فتحرك القارب سريعـا فوق سطح المـاء .

سـال ديك :

ـ عم تبحث يا بادى ؟

ـ ابحث عن الطيور . لا اثر لها . فى اى طريق إذهب ؟ شمالا ؟ جنوبا ؟ شرقا ؟ أم غربـا ؟ لو انى اتجهت شرقا ربما تكون الأرض الى الغرب ولكنى لا استطيع ان اتجـه غربا لأن الريح تهب من هـذه الجهة . سوف اتجه عكس اتجاه الريح وابحث عن الأرض !

جلست اميلين حاملة دميتهـا وكان صندوقهـا

تحت المقعد فكانت تتحسسه من آن لآخر لتتأكد أنه في مأمن .



وتناولوا طعام الغداء

تناولوا طعـام الغـداء فى نحو الساعة الحادية عشرة وعند الظهر نشر بادى الشراع على شكل خيمة تحميهم من الشمس الحارقة . ثم تمدد فى قاع القارب وخلد الى النوم .

الفصــل الخــامس

السفينة المهجورة

نام بادى نحو ساعة واستيقظ على صيحة من ديـك :

ــ انظر ! بادى ، انظر !

هب مستر باتون واقفا . كان بامكانه رؤية أشرعة سفينة صغيرة تبعد نحو ثلاثة أميال .

صــاح :

ــ مرحى! .. سفينة ! انها هناك ، وليس على ظهرها بحــارة . هيــا ! .. ساعدنى يا ديك لنرفع الشراع .

قــالت اميلين :

ــ هل هى سفينة ابى ؟

ــ لا أدرى . سوف نذهب اليها .

اخرجت اميلين صندوقها وحملته بيدها .

وعندما ازدادوا اقترابا كان باســتطاعتهم تبين السفينة بشكل افضل .

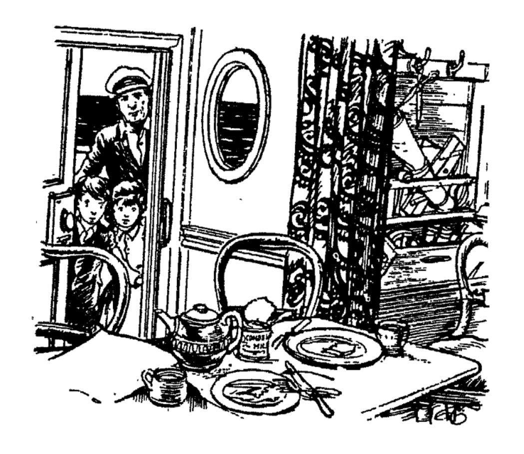
قــال ديــك :

ــ انا لا ارى احدا على السفينة . ان ابى ليس هناك !

وقال بادى مخاطبا نفسه :

ــ انها سفينة مهجورة .. سفينة مهجورة ! اذن لا امل لنا فى النجدة !

كانت السفينة غاطسة فى المـاء وقد بدا عليهـا آثار الحادث . كانت محملة بالأخشـاب وبها ثقب ؛ لكنها لم تغرق تماما بسبب الخشب .



كانت هنـاك بقايا طعـام

ربط مستر باتون القـارب الى عامود على ظهر السفينة بالقرب من المـاء . ثم تسلق السفينة ومد ذراعه لرفع اميلين .

والآن اعطنى حقيبة الفطائر يا ديك وسـاعدنى فى حمل برميل المـاء . والآن علب الطعام .

تسلق ديك جانب السفينة واتجه مستر باتون صوب كابينة السطح ممسكا بكل طفل من يده .

كان بـاب الكابينـة مفتوحـا .. القى نظـرة بالداخل . فى وسط القمرة كانت هناك مائدة ومقعد القى على ظهره كما لو كان صاحبه قد غادره مسرعا . واستقرت بقايا طعام على المـائدة .. براد شاى ، كوبان وصحنان .. وفى أحد الأطباق قطعة لحم بدا وكأن احدهم اكل جزءا منها عندما وقعت الحادثة . وكان فى أحد الكوبين بقايا شاى والى جواره علبـة لبن وكأن احدهم كان ينوى وضـع اللبن على الشاى عندما وقع الحادث . كان واضحا أن السفينة قد لاقت

ريحا طيبا بعد أن غادرها أفرادها حيث ظل كل شئ في هذه الكابينة في موضعه .

كان هناك بابان يؤديان الى حجرات نوم صغيرة ــ الخاصة بالقبطان ومساعده ــ وجد بها مستر باتون بعض الأدوات المفيدة ، مثل بعض الملابس ، منشار مطرقة ، صنارة ، فأس ، ولفرط سعادته وجد كمية من الطباق الأسود القوى . وفى حجرة مساعد القبطان، وجد بعض الملابس وصندوقا به ابر وخيط ومقص . حمل مستر باتون كل ما وجده الى السطح . ثم ذهب الى المخزن فى قلب السفينة ليبحث عن طعام . كان المخزن غارقا الى نصفه فى الماء وكان كل ما حصل عليه كيسا من البطاطس . كان البحارة قد حملوا معهم كل اللحوم المملحة المحفوظة عند مغادرتهم السفينة .

مالت الشمس للمغيب . واعطى مستر باتون الأولاد طعاما .. بعض الفطائر وعلبة اسماك ثم جلس معهما خارج كابينة السطح يدخن غليونه .



وعثروا على كثير من الأشـياء المفيدة

بزغ القمـر .. كان بدرا .. وكان نوره مثل ضوء النهار .. واستقرت ظلالهم امامهم . وحملت اميلين دميتهـا عاليـا لترى ظلها وراح ديـك يثب راقصـا .

انتهى مستر باتون من تدخين غليونه وقـال :
ـ هيا بنا ، حان وقت النوم .

وقفت اميلين وسارت عبر سطح السفينة بعيدا من دخان غليون مستر باتون . ورفعت انفها عاليا وراحت تتشمم رائحة الهواء التى لم يشمها مستر باتون ولا ديك بسبب دخان الغليون .

قـالت

ــ مستر باتون !

ــ ماذا يا عزيزتى ؟

ــ أشم رائحة شيء ما !

وثب مستر باتون **قائلا** : لا ليست النيران ؟ بالطبع لا ! ليس للمرة الثانية !

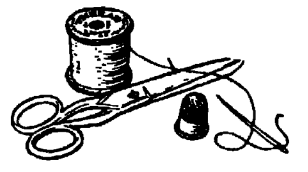
قـال ديـك :

ــ ماذا ؟ انا لا اشم اية رائحة .

قـالت :

ــ ورد . اشم رائحة ورد !

كانت الريح قد تبدلت منذ انتصف النهار وكانت تحمل رائحـة ورود واشـجار قادمة من أرض غير مرئيـة .



وعثروا على مقص وابرة وبكرة خيط

قـال بادى :

ــ ورود ؟ كيف تشمين رائحة الورد فى عرض البحر ؟ هيا تعالى الى الفراش !

أعد لهما بادى فراشين فى كابينة السطح ثم عاد أدراجه الى سطح السفينة **قـائلا :**

ــ ورود ؟ اين هذه الورود ؟ !

وبينما خلد مسـتر باتون الى النوم فى فراش

القبطان ، حمل التيار القادم من المحيط السـفينة في هدوء فى ضوء القمر حتى تسلل أول ضـوء عبر النوافذ ليوقظ بادى .

استيقظ بادى . خرج الى السطح . نظر . ثم تسلق الصارى ليرى ويمعن النظر . **ثم صاح :**

ـ يا أولاد ! يا أولاد ! جزيرة !

كان الطفلان نصف يقظين . أسرعا الى سـطح السفينة وشاهدا خطا رماديا عند الأفق . هبط بادى من الصارى وحمل اميلين الى سطح الكابينـة ، وعندئذ **قـالت :**

ـ هذه هى الرائحة التى شممتها ليلة أمس . الورود . لابد أن هناك ورودا .

تسلق ديك جزءا من الصارى **وقـال :**

ـ لا استطيع أن ارى جيدا . هل هذا حق ؟

ـ تعال وتناول افطارك . عندما يتقدم النهـار سوف ترى أن كان حقا أم لا ! لقد حملنـا التيـار الى هناك وسوف نرسو على الأرض قبل الظهر !

الفصـــل الســـادس

الجـــزيرة

كان باستطاعتهم الآن رؤية الجزيرة بوضوح وقد استقرت فى خليج يشبه البحيرة .

قال مستر باتون :

ـ يجب أن نذهب فى القارب !

ثم وضع المؤن فى القارب ، وأنزل ديك ، وساعد

أميلين على النزول ، ورفع الشراع ، وترك السفينة للأمواج تحملها الى حيث لا يدرى .



وأخذوا يقتربون الى موقع الجزيرة

وعند اقترابهم من الصخور لاحظ مستر باتون طريقا بينها . كانت الأمواج تتكسر على الصخور ، وفى مكان ما يتدفق ماء البحر الى الخليج عبر ثغرة فى الصخور .

أنزل **مستر باتون** الشراع وجدف الى الأمام .. وعندما اقترب من الثغرة حمل التيار القارب الصغير ودفعه داخل الخليج الهادىء .

قال ديك :



السرطان البحرى

ـ مستر باتون : أين نحن الآن ؟

ـ لا أعرف يابنى . دعنا ننزل الى الشاطى !

جذبوا القارب على الرمال وساعد ديك واميلين مستر باتون على حمل المؤن ووضعها تحت شجرة . ثم راحا يركضان على الرمال ويدفعان السرطانات البحرية الصغيرة امامهما . التقط ديك احداها ومده لاميلين لكنها فزعت وهربت مبتعدة . جلس مستر باتون تحت شجرة وراح يدخن غليونه . كان يعلم أن الماء والطعام متوفران على هذه الجزيرة مدة اقامتهم . هم فى مأمن حتى تصل اليهم سفينة ما ذات يوم .

رجعت اميلين واخرجت صندوقها من مخبئه بين المؤن . تبعها ديك قائلا :

ـ ها أنت الآن على الأرض .. قالت مسز جيمس ان بامكانك فتح الصندوق عند هبوطك على الأرض .

قالت اميلين :

ـ سوف افتحه !

ثم فضت الغلاف وفتحت الغطـاء قليلا ونظرت بالداخـل .

قـال ديـك :

ـ افتحيـه !



ووجدوا بالصندوق طقم شاى

كان فى الصـــندوق طقم شـــاى مكون من براد وأكواب وأطباق . **وقال ديك :**

ــ أوه أ ظننته مجموعة من العساكر !

قال مستر باتون :

ــ يجب ان تدعوانى لشرب الشاى يوما ما . ولكن عليكما اولا بالبحث عن المـاء . سوف أنصب خيمة لننـــام فيها الليلة . اتركى صندوقك مع باقى الأشياء يا اميلين ، لا أحد هنا ليأخذها .

عرجا يمينا الى الغابة وقد تشابكت الأشـــجار الخضراء فوق رأسيهما . وراحـــا يخترقان الأعشاب الكثيفة بدفعها تارة وقطعها تارة أخرى وكان الهواء مشبعا برائحة الزهور .

قـــالت اميلين :

ــ أرجو الا نضـــل طريقنا !

أجاب مستر باتون :

ـ نضل ! بالطبع لا ! اننـا نصعد التل وكل ما علينا هو أن نهبط ثانية عندما نريد العودة .

ثم توقف مستر باتون فجـأة قائلا :

ـ صـه !

فى وسط الصمت المفعم بترنيمة البحر البعيـدة جاءهم صـوت خرير المـاء فاستداروا ناحية الشمال ليجدو أنفسهم فى طريق ضيق ملىء بالعشب يخترق الغابة . وكان شـلال من المـاء ينساب فوق صخرة سوداء لامعة على التل .. وكانت الزهور والأعشـاب المزهرة تنمو فى كل مكان . وفوق مسقط المـاء وقفت شجرة موز مثقلة بالثمار .

جرت اميلين ووضـعت يديها فى المـاء بينمـا تسلق مستر باتون الصخرة . ونظر ديك عاليا فلمحه يتسلق الشجرة ليجنى بعض الثمـار . وعندما عـاد مستر باتون **قالت اميلين :**

مستر باتون يعثر على شجرة موز

ـ انظر ، هناك برميل صغير !

كان برميلا مغطى بالأعشاب وكانت عينا طفل لمـاح وحدهما قادرتين على ملاحظته .

قال مستر باتون :

ـ أولا ! لابد أن رجالا من سفينة ما قد وصلوا الى هنا بحثا عن المـاء ونسوه . سوف أجلس عليـه عند تناول العشاء !

وقال اثناء الطعام :

ـ لو ان سفينة ما قد وصلت الى هنـا فلابد أن سفنا أخرى سوف تأتى !

ســأل ديــك :

ـ هل تأتى سفينة أبى الى هنا ؟

ـ آه بالطبع . والآن اركضـا والعبا بالزهور ريثما ادخن الغليون ، وبعد ذلك نذهب الى قمــة التــل .



اميلين وديك يتجولان فى الغابة

وعندما انتهى من التدخين صاح فعاد اليه الأولاد . كانت يدا اميلين مليئة بالزهور ولكن ديك كان يحمل شيئا كبيرا مستديرا أخضر اللون ..

قال :

ــ انظر ماذا وجدت ! ان بها ثقوبا .

قال مستر باتون :

ــ اتركها ! أين وجدتها ؟ هاتها !

كان هذا الشيء جمجمة بها ثقوب فى المؤخرة اثر ضربة رمح أو سيف . القاها بعيدا بين الأشجار .

سأل ديك :

ــ ماذا بك يا بادى ؟

اجاب مستر باتون :

ــ لا شيء !

قال ديك بحزن :

ـ هناك أتنان أخريان كنت اريد احضارهما .



ديـك يعثر على جمجمـة

ـ دعها حيث هى . لقد حدثت أشـياء سيئة هنا فى الزمن المـاضى . ماذا تريدين يا اميلين .

كانت اميلين تحمل اليه بعض الزهور . تنـاول واحدة ووضعها فى عروة المعطف ثم قادهما الى التل .

وكانت الأشجار يقل عددها كلما تسلقوا التل حتى وصـلوا الى صـخرة كبيرة كانت هى أعلى جـزء فى الجزيرة . تسلقوها بسهولة وكان سطحها مستويا

مثل المـائدة فأشرفوا منها على الجزيرةبأسرها وعلى البحـر .

كان الخليج يقبع مثل بحيرة زرقاء وسط دائرة من الصخور ، تليها مساحة هائلة من المحيط الهادى . وبينهما تمتد غابـة من اللون الأخضر تحلق فوقهـا طيور ذات ألوان باهرة . وكانت الجزيرة تبـلغ نحو ثلاثة أميـال ، وليس بها ما يدل على وجود قريـة أو بيت . لم يكن هنـاك أثر لسفينة فى البحر . كان



التوت البرى

مكانا موحشا لا يبلغه من العالم الخارجى سوى طيور البحر والريح وربما ايضا سفينة ، كل عدة أعوام ، تتزود بالماء .

لم يكن مستر باتون يفكر فى تلك الأمور . . كانت عيناه مثبتتين على شيء رمادى صغير ناحية الجنوب الغربى ـ كانت هناك جزيرة اخرى وكان البحر فيما عداها خاويا .

تجولت اميلين بعيدا وسط الأعشاب ثم عادت حاملة فرعا من شجرة توت . **صاح مستر باتون :**

ـ ارمى هذا الفرع ! . . لا تضعى هذه الثمار فى فمك !

ساك ديك :

ـ ولم لا ؟ هل هى ضارة ؟

ـ اذا أكلت بعضها سوف تجعلك تنام وان أكلت كثيرا منها فلن تصحو ثانية !

فتح مستر باتون فم اميلين ونظر بداخله . كان لسانها مثل ورقة الزهرة . **فقال :**

ــ تعالى . والآن لا تأكلا من هذه الثمار الا بأمرى .

عادوا جميعا الى الشاطيء . وصنع بادي خيمة بالمجدافين والشراع وبعض الأغصان .

كانت الشمس قد غربت ولم يظهر القمر بعد . وجلسوا خارج الخيمة فى ضوء النجوم .. وحكى لهما مستر باتون قصة الجنى الأيرلندى ، وعندما انتهى منها كان القمر مطلا فى السماء وامتلأ الليل بألحان الأمواج حين ترتطم بالصخور . وكانت البحيرة الزرقاء ممتدة وتبدو مثل طبق من فضة . **وقال مستر باتون :**

ــ حان وقت النوم ، هيا ادخلا ! ولا تسيرى وانت نائمة يا اميلين والا سوف تقع علينا الخيمة !

طبعا ! فى الساعات الأولى من الصباح كانت اميلين تسير وهى نائمة .



البحيرة الزرقاء

الفصـــل الســـابع

الحياة على الجزيرة

صـــاج بادى :

ـ انهضا ! انهضا ! هيا الى المـاء !

لم يجد منهما مقاومة الآن رغم انه فى اليوم الأول اضـطر الى دفعهم دفعـا الى المـاء . كانت الشـمس

محرقة . وعندما خرجا من المـــاء جففتهما الشمس
فلم يضعا ملابسهما حتى حلول العصر البارد .



مستر باتون يستعمل العدسة لاشعال النار

كان بادى قد بنى كوخا من الأغصـــان عند حافة
الغابة . وكان يصطاد الأسماك ويشعل النار بواسطة

العدسة ويطهو السمك عليها . كما احضر بعض الفاكهة من الغابـة . .

وهـكذا عاش الأولاد حيـاة بسيطة مثل حيـاة الانســان الأول منذ آلاف السنين قبل نشأة المدن والبلدان والقرى ، عنـدما كان الانســان يحيـا فى الكهوف والأكواخ ويقتات على ما يجده ويرتدى الملابس فقط ليشعر بالدفء ويصحو مع الشـمس وينـام حين ينقضى النهار .

كانت اجسامهم قوية خمرية بلون الشمس . . وكفت اميلين عن السير أثنـاء النوم وزالت عنهـا معظم مخاوفها الطفولية .

مرت الأيام وصارت اسابيع وصارت الأسـابيع شـهورا . . كان الأولاد يتساءلون فى البداية « متى يأتى أبى ؟ » لكنهم الآن نسوه او كادوا . وظل بادى لعدة أسابيع يتطلع الى البحر املا فى أن يلمح سفينة قادمة ، لكنـه انشغل الى حد أنه لم يعد يفكر فى السفن الآن . وربما لم يكن يريد العودة لحياته السابقة .

كان سعيدا بحياته هذه وكان يحيا مثل الأطفال يوما بيوم .

لكن ديك بدا يفكر فى المستقبل . **فقال ذات يوم :**

ــ بادى ، ماذا نفعل عندما ننتهى من اكل كل ثمار البطاطس ؟



ديك يزرع البطاطس

قـال بادى :

ـ ناكل شيئا آخر . هناك الموز !

ـ سـوف نمـل اكـل الموز . كيف تنمـو البطاطس ؟ .. من الحبوب ؟

ـ لا ، لا !

ـ كيف اذن ؟

ـ تحفر فى الأرض وتضع قطعا من البطـاطس فى الثقوب وتنمو القطع لتصبح نباتا ثم يموت النبات وتجد مكانه فى الأرض ثمار البطاطس !

استخدم ديك حجرا مسطحا للحفر وعلمه بادى كيف يقطـع ثمار البطـاطس تاركـا فى كل قطعـة « برعما » .. وهكذا بدأوا أولى عمليات الزراعة .

لم يكن بادى يحب العمل فجلس يدخن غليونـه ويرشد ديك الى ما يجب أن يفعله .

ومرت فى السماء بعض السحب .

ـ بادى !

ـ نعم يا بنى ؟

ـ الا ينزل المطر هنا ابدا ؟

ـ أوه بلى . هناك شهور فى السنة يهطل فيهـا المطر طوال الوقت ثم يندر سقوطه بقية العام .

ســال ديـك :

ـ اية شـهور ؟

ـ ربما تلك الشهور التى نحن فيها الآن .

ـ لو أن سقوط المطر قد اقترب موعده فيجب أن نبنى منزلا افضل من هذا .

قال بادى وهو مبتئس :

ـ نعم نعم ، يجب أن نفعل ذلك . ولكن بنـاء المنزل عمل مرهق !

قـال ديـك :

ـ أرسم لى صورة على الرمال وأرنى أى نوع من البيوت نستطيع أن نبنى .



بنــاء البيت الجـديد

هكذا رسم بادى بيتا **وقــال :**

ـ تحضر هذه الأغصـــان الطويلة من البامبو ، وتثبتها معا عند الأطراف مستخدما الحبال القويـة لتربطها معا . ولكن ليس لدينا حبال .

قــال ديــك :

ـ هناك نباتات طويلة تنمو مثل الحبال وتنزل من الأشـــجار .

ـ نعم بامكاننا أن نستخدمها . احضرها ريثما اقطع البامبو .

كانت فـكرة ديك ان يثقب البامبو من ناحيـة لكى يثبته بقوة مع البامبو الآخر . ومرت ثلاثة أسابيع قبلما يتم تجهيز البيت ، بالاضافة الى ما تبقى من عمل كثير لاكمـال السقف . وكان بادى قد أصابه الارهاق . **فقـال :**

ـ دعنا نستريح الآن . ســوف اقص عليكما قصة الجنى والساحرات .

اجـاب ديـك :

ـ أنـا لا أريد قصصا . دعنا نكمل عملنا .

وهكذا راح ديك يدفع بادى للعمـل حتى تم البيت .

كانت اميلين مشغولة أيضا . فعندما تسقط الأمطار سوف تزداد برودة الليل والنهار . وكان بادى قد أحضر الملابس التى أخذها من السفينة المهجورة .



اميلين وديك يسخران من ملابسهما

ووضع قطعـة منها حول اميلين ليصـنع لها ثوبا ، أما الجزء العلوى فقد احدث به ثقبين للذراعين ثم علم اميلين حياكة جانب الثوب وأطرافه .

وصنع لديك ملابس بنفس الطريقـة .. ولكن كان الجزء السفلى منها قصيرا يرتفع فوق الركبتين .

لم تكن اميلين تتقن الحياكة فى البداية ، ولكنهـا صارت تتقنها مع تقدمها فى العمل . وعندما انتهت من الحياكة ارتدى كل منهما ملابسـه وراحا يسخران من بعضهما .. لم يكن ديك معجبا بملابسـه ولم يكن يرتديها الا عندما تشتد برودة المساء !

الفصـــل الثـــامن

سفينة صيد الحيتان

ذات صباح هبط ديك جريا من قمة التل ، وكان بادى يعد صنارة للصيد . **وصـــاح :**

ـ بادى ! سفينة !

هرع بادى الى قمـــة التـــل . كانت السفينـــة المـــانية من السفن المخصصة لصيد الحيتان . وكان

رجال مثل هذه السفن أشرارا فقد قابلهم من قبل .

خبأ بادى الأولاد فى الغابة **وقـال :**

ــ الآن ابقيا هنا ولا تخرجا الا بأمرى !

ثم عاد الى البيت وحمل كل شيء لاخفائه وقاد القارب بعيدا واخفاه بين الأشجار التى كانت تنمو فوق سطح المـاء

ازدادت السفينـة اقترابا وتم انزال القوارب عندئذ عاد مستر باتون الى الأولاد وناموا جميعـا فى الغابة تلك الليلة .

فى الصباح التالى ، كانت السفينة قد رحلت تاركة آثار أقدام كثيرة على الرمال وزجاجة فارغـة ونصف صحيفة قديمة . كان البيت سليما وقد ترك الباب مفتوحا ولم يجد المـارون شيئا مما قام بادى باخفائه . لكن شيئا واحدا كان مفقودا ، ففى أثنـاء انهماكه فى جمع محتويـات البيت نسى مسـتر باتون صندوق اميلين الذى كانت قد أخفته فى أحد الأركان .

ذهبت اميلين للبحث عن صندوقها فور وصــولهم الى البيت لكن شخصا آخر كان قد وجده وحمله معه . كان هــذا الشخص أحد بحارة سفينة صيد الحيتان . وظلت اميلين تتحدث عن صندوقها مدة اسبوع وتبكى لضياعــه .

ومنذ ذلك الحين ظل بادى يصعد الى قمــة التل كل يوم خوفا من وصــول سفينة صيد حيتان أخرى الى الجزيرة . كان ســعيدا بحاله ، فبعد سـنوات طويلة من العمل الشاق على متن السفن كانت تلك الحياة الهادئة على الجزيرة بالنسبة له مثل الحياة فى الجنة . لكن شيئا واحدا ظل يفتقده .. الحانة !

الفصل التاسع

البرميل

كانت اميلين تهوى الأشياء الملونة ، فكانت تصنع تيجانا من الزهور . وجلست ذات يوم على الرمال تصنع عقدا من القواقع ، وجلس بادى الى جوارها ينظف الأسماك التى سيطهوها للعشاء . وجاء ديك يجرى قادما من أطراف الغابة وقال :

ـ لقد وجدت شيئا يا بادى .

قالت اميلين :

ـ ماذا وجدت ؟



واحضر ديك شيئا بداخل قوقعة

ابتعد ديك ثم عاد سائرا فى بطء وحرص حاملا قوقعة كبيرة وقال :

ـ بادى ، لقد قلبت برميلا قديما ونزعت السدادة فوجدته مليئا بتلك المادة . ان رائحتها قوية جدا .

اخذ بادى يتشممها ثم تذوقها وصاح :

ـ خمر ! .. انه روم ! .. هل قلت أنه كان فى البرميل القديم ؟

ـ نعم ، عندما جذبت السدادة ...

ـ هل أعدت السدادة مكانها ؟

ـ نعـم !

ـ اين البرميل يا بنى ؟

ـ بالقرب من مجرى المـاء ، حيث وجـدناه فى البداية وجلست أنت فوقه بينما كنا نأكل ثمار الموز .

ـ عجبا ! وأنا الذى ظننت أنه بلا فائدة ولا حتى لحمل المـاء ، وطيلة هـذا الوقت كنت أحلم بشراب الروم اللذيذ !

تجرع ما تبقى فى القوقعة من شراب ثم أغلق عينا واحدة **وقـال :**

ـ آه ! لذيذ !

ضحكت اميلين .

ثم قام مستر باتون وتبعاه حتى مجرى المـاء .. كان البرميل الأخضر هنـاك وسدادته المرفوعة تشير الى الأشجار العاليـة . كان لونه شـديد الاخضرار حتى بدا وكانه جزء سقط من شجرة .

هزه مستر باتون وقـال :

ـ انه ممتلىء تقريبـا !

لمـاذا ترك هذا البرميل هنا ؟ ومن تركه ؟ .. ما من اجابة .. ربما كانت تلك الجماجم التى وجدها ديك تعرف الاجابة لكنهـا لم تكن تستطيع الكلام .

قال مستر باتون :

ـ سوف ندحرجه الى الشاطىء .

ثم ضرب على السدادة بقطعة حجر حتى يعيدها الى مكانها **وقـال :**

ـ والآن ، برفق ! برفق ! لا تسرع !

دحرج مستر باتون وديك البرميل أسـفل التل وراحت اميلين تركض امامهما وقد كللتها الزهور ..

أشعل بادى نارا فى حفرة فى الأرض وعندما هدأت النار وضع سمكة فى أوراق الأشجار ثم وضعها فى الحفرة الساخنة . كانت هذه الطريقة فى طهى الأسماك شهية طيبة المذاق .

وعندما انتهى من أعداد الطعام ، ملأ مستر باتون قوقعته الكبيرة بشراب الروم واشعل غليونه .. كان مذاقه طيبا وزاد الوقت من جودته . كان الشراب قويا وشرع بادى فى الغناء :

« أنا بحار عجوز مليء بالملح عائد من هونكج كونج
يو ! هو ! صفقوا للرجل !

صفقوا ، صفقوا للرجل !

غنوا يا رفاقى الصغار وشاركونى أغنيتى ..

صفقوا ، صفقوا للرجل ! »

واشترك ديك واميلين فى الغناء : « صفقوا ، صفقوا للرجل » .

« سفينة الفحم القديمة المتسخة عادت من نيويورك ..

صفقوا ، صفقوا ، صفقوا للرجل !

نتمنى أن تستطيعوا الغناء مثلما تتحدثون !

صفقوا ، صفقوا ، صفقوا للرجل ! »

كانت العصافير تطل عليهم من بين الأشجار بعيونها البراقة .. يا له من حفل سعيد ! تعالت الأغنية فوق مياه البحيرة الزرقاء حيث تتصايح طيور البحر فوق الأمواج المرتطمة بالصخور : « صفقوا ، صفقوا ، صفقوا للرجل ! »

فى ذلك المساء دحرج مستر باتون البرميل بعيدا حيث توجد فتحة بين الأشجار . وعندما أوى الأولاد الى الفراش وخلدا الى النوم ، اخذ فوقعته الكبيرة واتجه صوب البرميل . وفى اثناء الليل استيقظت اميلين من نومها وسمعته يغنى .

وفى الصباح التالى استيقظ بادى ليجد نفسه

ممددا بجوار البرميل . وسأل ديك أن يعد طعـام الافطار ثم استلقى طيلة النهـار تحت شجرة وراح يدخن غليونه . وفى تلك الليلة قضى سهرة موسيقيـة أخرى واستمر على هـذا المنوال مدة أسبوع . لم يكن يأكل وكان يقضى يومه عاطلا ولا ينام الليل .

ثم ذات صـباح ، وجده ديك جالسـا وعيناه مثبتتان على شيء أمامه فى الرمال ، **فصاح قائلا :**

ـ ماذا بك يا بادى ؟

اشـــار :

ـ الجنى الايرلندى ! .. ذو الملابس الخضراء !

ضحك ديك وقال :

ـ لا أستطيع أن آراه .

وقالت اميلين :

ـ ولا أنـا .

حاول باتون الوقوف لكنه لم يستطع ، **وقال بضعف :**

ـ الفئران ! انظروا ! فئران حمراء تخرج من الرمال ! ابعدوها !

ثم حاول الوقوف ثانية فساعده ديك وجره الى ظل شجرة فسقط على الأرض وراح فى سبات عميق .

الفصــل العــاشر

الصــخرة

ظل مستر باتون « مقلعا عن الشراب » عدة أيام وكان يردد : « لقــد كنت وحشــا ! . يا للعنــة الخمر .. ! » ثم قرر أن يفتح البرميــل ويســكب ما تبقى فيه من شراب الروم على الأرض ، لكنــه لم يستطع اجبار نفسه على اهدار هــذا الشراب الجيد .

فى الناحية الأخرى من البحيرة كانت هنـاك صخرة عالية لا تصل اليها الأمواج ، فوضع مستر باتون البرميـل فى القارب وراح يجدف حتى وصـل الى الصخرة ، ووضع البرميل هنـاك .. ثم عاد ليطهو الطعام . وحتى يستطيع نسيان أمر البرميل شغل نفسه بالعمل . قص بعض الملابس لكى تعيد اميلين حياكتها ، وقص شعر ديك وساعده على تغطية السقف بغطاء سـميك من أوراق الأشجار . لكن الشراب كان يدعوه طيلة الوقت وكان يصحو ليلا وهو يفكر فيه .

وذات مساء كان يقص على الأولاد قصـة « جاك وملك البحر » وكيف أن الملك دعـا جاك الى العشـاء فى قاع البحر وعرض عليه الآنية التى يحتفظ فيهـا بأرواح البحارة الذين غرقوا .. وكيف انهما تناولا العشاء ثم أحضر الملك زجاجـة روم .. لكن مستر باتون اخطـأ بتذكره تلك القصة السيئة .

عنـدما أوى الأولاد الى الفراش اخذ قوقعتـه الكبـيرة وقفز الى القارب . كان الخليج والسـماء مرصعين بالنجوم وكانت الأسماك المضيئة تتلألأ تحت سطح المـاء والأمواج ترتطم بالصخور محدثة صوتا عميقـا .

ربط القارب فى حافـة الصخرة وتسلقها الى حيث يشرف على البحر ثم جلس هناك يحتسى الروم ويدخن غليونه . **وجلجل صوته فوق المـاء :**

« نبحر نبحر . .

الى ساحل بارباری . . . ى » .

انقضى الليل . . وكانت السماء رمادية خالية من النجوم . وتحسس بادى طريقه الى القارب وفكه وعاد الى الشاطىء مترنحـا ثم ربط القارب **وقـال :**

ـ غليونى ! لقد تركت غليونى على الصخرة .

سوف أعود لاحضاره سباحة . الماء هادىء وجميل !

القى بمعطفه على الرمال وخطا فى الماء . كان الخليج واسعا لكن مستر باتون كان يشعر الآن انه يستطيع عبور المحيط الهادى سباحة .

بلغ الصخرة أخيرا وسقط بجوار البرميل كما لو كان النوم يغلبه وليس .. الموت !

الفصل الحادى عشر

حالم على الصخرة

فى صباح اليوم التالى **تساءل ديك :**

ـ ترى أين يكون بادى ؟

وكان خارجا لتوه من الغابة يجر خلفه غصنا يابسا .

ـ لا فائدة من الانتظار . سوف أشغل النار فأنا أريد أن أفطر .



ديك واميلين يعدان الطعـام

أخذ ديك يكسر الأعواد الجافة وجلست اميلين على الرمال تراقبه . كانت تعشق اثنين : مستر باتون وديك . وكان مستر باتون يبدو مثل اله غريب يجلس فى سحابات من دخان الطباق .. كان مثل اله السفن والأشرعة البيضـاء ، ذلك الرجل الضخم الذى حملها

ذات مرة .. بعيدا عن السفينة الى تلك الجنة الرائعة ذات الطيور الملونة الزاهيـة والأسماك والسماء التى نادرا ما تكون رمادية .

اما ديك فقد كان أسهل فهما : نما وصار شابا خلال السنوات التى قضـوها فى الجزيرة ، وصـار باستطاعته التجديف بالقارب مثله مثل بادى .. وروبدا رويدا تخلى له بادى عن مهـام الطهى وصيد الأسماك وجمع الطعام .

قـال ديـك :

ـ اعطنى مزيدا من الخشب يا ايمى :

كانت النار مضطرمة . اراد أن يطهو ثمرة من « فاكهة الخبز » وهى فاكهة مستديرة كبيرة بداخلها سائل ابيض ناعم الملمس . وضعها تحت النـار ، وكانت اميلين تحمـل سمكة فى طرف أحد العيـدان الخشبية وتطهوها وسط النار .

كانت جميلة بثوبها القصير المربوط حول الوسط وظهرها الخمرى ووجهها الصغير وقد علته امارات الجدية أثنـاء العمل .

سقطت سمكة فى النار فأسرعت بالتقاطها **وقالت :**

ـ أوه ! انها ساخنة جدا !

قـال ديـك :

ـ بالطبع ساخنة . كم من مرة قال لك بادى أن تجلسى ناحية هبوب الريح على النار .

أخذ ديـك فاكهة الخبز وقطعها . كان طعـام الافطار معدا . **وصاح ديـك :**.

ـ بـادى !

ولكن أحدا لم يرد . **فقـال :**

ـ هيا تعالى . لن ننتظره . . ربما ذهب لاحضار السمك وراح فى النوم .

وكانوا أحيانا ينصبون الشباك فى البحر اثنـاء الليـل .

كانت اميلين تبجل مستر باتون تبجيلا عظيما .. لكن ديك كان يقدره حق قدره . كان يعلم أن بادى ماهر فى أشياء كثيرة ، لكنه كان يؤجل الأعمـال المنزلية يوما بعد يوم . كان يقص قصصا جميلة ويجيد الغناء ، لكن ديك كان يؤمن بضرورة انجـاز العمل فى موعده .

ـ بادى ! هالو ! اين انت ؟ !

ارهفا السمع ولكن ما من مجيب .

فقـال لاميلين :

ـ **انتظرى !**

ثم جرى نحو الشاطىء حيث القـارب فوجـده مربوطا الى شجرة . عاد ادراجه **وقـال :**

ـ القارب فى مكانه . أين يمكن أن يكون ؟

قـالت اميلين :

ـ لا ادرى . . وساورها احساس بارد بالخوف.

فقـال ديـك :

ـ هيا نذهب اعلى التل ربما وجدناه هناك .

وأثنـاء صعودهما عبر الغابة راحا يناديان . . كانت الأشجار ترجع صدى صوتهما فقط .

وعندما بلغا الشلال **قـال ديك :**

ـ هيا تعـالى !

وتسلقا حتى وصلا الى قمة التل .

كانت البحيرة تشبه جوهرة زرقاء براقة ، وكانت الأغصان تتمايل مع الريح والأمواج تتدافع تباعا وكأن عاصفة ما تدفعها عن بعد وسط المحيط .

وفجأة أشار ديك الى الصخرة العالية البعيدة

تحتهما ، وكان يقف بجوار اميلين على الصـــخور ، وقـــال :

ـ ها هــو !



وصـــاح ديك : ها هو !

الفصل الثانى عشر

تــاج الزهــور

لمحا بادى وهو راقد على الصخرة بجوار البرميل الصـــغير . **وقــال ديك :**

ـ انه نائم .

قــالت اميلين :

ـ كيف استطاع بلوغ الصخرة ؟

لقد كان القارب مربوطا الى الشجرة على هـذا الجـانب ؟ !

قـال ديـك :

ــ لست أدرى . انه هناك ! .. سوف نجدف حتى نصل اليه ونوقظـه . سأصرخ فى اذنـه حتى يقفـز !

وفى اثناء هبوطهما التل راحت اميلين تجمـع الزهور لتصنع منها تاجا . **فسألها ديك :**

ــ لمـاذا تفعلين هـذا ؟

قـالت :

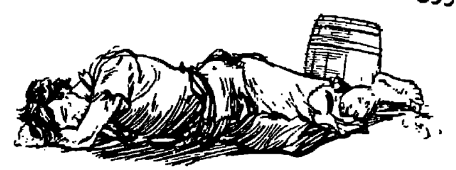
ــ سوف اضعه على راس مستر باتون وهـكذا عندما تصيح فى اذنه سـوف يقفز وهـذا التاج على رأسـه !

وضحك ديك ..

وعندما بلغا القارب **قـال ديك :**

– اركبى .

وراح يجدف ببطء وهدوء حتى لا يوقظ النائم. وربط القارب الى حافة الصخرة ثم تسلقها . وجذب القارب الى جانب الصخرة ثم ساعد اميلين على النزول .



وكان مستر باتون راقدا بلا حركة

كان نادى راقدا على جانبه الأيمن وقد اخفى وجهه بذراعه . وكانت الريح تداعب شعره الرمادى.

تسلل ديك واميلين بهدوء حتى اقتربا منه ثم وضعت اميلين تاج الزهور على راس الرجل العجوز وجثا ديك وصاح فى اذنه . لكن الحالم لم يتحرك !

صاح ديك :

ـ بادى ! استيقظ ! استيقظ .

وامسك بذراعه فتدحرج الجسد . كانت العينان واسعتين بلا حياة وكان الفم فاغرا .

صاحت اميلين وهوت على الأرض . جرها ديك حتى حافة الصخرة وقد اعتراه الرعب . يجب أن يفرا .. أن يهربا من هـذا الشيء المخيف ! لم يكن ديك يعرف ماذا حدث ولا كان يريد ان يفكر . ووضع اميلين فى القارب واخذ يجدف بقوة صوب الشاطىء .

الفصل الثالث عشر

الوحـــدة

فى تلك الليـلة الحالكة الظـلام ، لم يجد الأولاد عزاء الا فى نفسيهما .. قبيل الصباح خلدت اميلين الى النوم ، وعندما تيقن ديك من تنفسـها المنتظم أنها نامت عرج صوب الشاطىء . كانت الشمس تشرق فى الأفق وكانت ريح هادئة تهب على الشاطىء .

ظلت اميلين تصرخ أثناء الليل :

ـ خذنى بعيدا ! .. خذنى بعيدا يا ديك !

وكان ديك يعدها بذلك .

واستقر معظم متاعهما تحت شجرة بجوار البيت وقد نشرا عليه شراعا .. كان عبارة عن ملابس قديمة فأس ، منشار ، ما تبقى من طباق بادى ، برميل المـاء وصندوق الحياكة .

حمل ديك كل هـذا الى القارب ثم جلب بعض ثمار الموز والفاكهة وبعض الأسماك المتبقية من افطار



كانت اميلين نائمـة فحملها بين ذراعيه

الأمس ووضــــع كل هـــذا فى القارب . ثم عـــاد الى البيت وأحضر الأغطية بكل ما عليها وفى النهاية حمل اميلين برفق بين ذراعيــــه .

كانت نائمة نوما عميقا فلم تكد تتحرك . ورغم انه استراح عدة مرات فى طريقــه الى الشاطىء الا انها لم تستيقظ . وأخيرا وصل الى البحر ومددهــا فى رفق شديد فوق الأغطية ثم اخذ المجــداف واتجــه يسارا على مسافة قريبــة من الشاطىء . . كان يبحث عن مكان يصلح ليقيم فيه بيتا جديدا . . فى بعض الأماكن كانت الأشجار كثيرة والأعشــاب كثيفــة ، لكنه كان يبحث عن الخلاء ، حتى وجده فجــأة .

وبينما كان يدور حول لسان من الأرض يمتد داخل البحر وتغطيه الأعشاب المزهرة باللون الأحمر ، وجد نفســه يدخل عالمـــا جديــدا . كانت الأرض

الخضراء الفسيحة تمتد حتى حافة المـاء تحفها الغابات من الجانبين . وكان الخليج هنا أكثر اتساعا ولم يكن شديد الزرقة لأنه لم يكن شـديد العمق . كان بامكانه أن يرى بوضـوح الأسـماك وهو تسبح فى البحر . وتوقف ديك عن التجديف وحملت الريح القارب الى الشـاطىء .

واستيقظت اميلين من نومهـا وجلسـت تنظر حولهـا .

الجـزء الثـانى

الفصل الرابع عشر

الشـــباب

عند حافة العشب الأخضر بنى ديك بيتا بين شجرتين .. كان بيتا صغيرا فى حجم حظيرة الدجاج ، لكنه كان يكفى لشخصين اثنين يعيشان فى صيف دائم . كان صغيرا لكنه كان جيد البناء . وخلف البيت حرث ديك الأرض وزرع ثمار البطاطس .

كانت أرض البيت مغطــاة بعشب رائحته ذكية . وكانت هناك ستارتان عند طرفى الباب . وفوق احــد الأرفف المعلقة على الحــائط كانت هنــاك بعض الأكواب المصنوعة من القواقع الصــدفية .

وكانت هناك فتاة صغيرة ــ او امراة صغيرة ــ تجلس عند فتحة الباب . كانت ترتدى ثوبا قصــيرا يصل الى ركبتيها ، وكان شعرها الطويل معقودا على ظهرها تزينــه وردة حمراء خلف الأذن اليمنى .



اميلين تطعم العصفور الملون

كانت تضع بجانبها كوبا به شيء ما أبيض اللون تطعم منه عصفورا زاهى الألوان . كان ديك قد عثر على هـذا العصفور عندما كان بعد صغيرا فى الغابة . وكانا يطعمانه حتى صار واحدا من أفراد الأسرة . فكان ينام على السطح أثناء الليل ويأتى دائما وقت الطعام .

مدت اميلين يدها فطار العصفور وحط على اصبعها .

قالت :

ــ كوكو ، أين ذهب ديك ؟

راح العصفور يتلفت وكأنه يبحث عن سيده فضحكت اميلين .

بعد دقائق ، ظهر ديك وهو يجر خلفه عودين من عيدان البامبو . كان شابا قويا بهى الطلعة .

جلس بجانب اميلين ووضع البامبو على ركبته وشرع يقطعه . **وسالته اميلين :**

ـ ماذا تفعل ؟

أجـاب ديـك :

ـ شوكة لصيد السـمك .

كان ديك قليل الكلام وكانت الحيـاة بالنسبة له عمل دائم . عندما كان يتحدث الى اميلين لم يكن يزيد عن كلمات قليلة . لكنه كثيرا ما كان يتحدث الى الجماد : شـوكة صيد السمك التى يقطعها او الكوب الذى يصنعه .. واميلين أيضا كانت قليلة الكلام . كان يكتنفها شىء من الغموض كما لو أن عقلهـا مغلق على الأحلام التى تعرفها هى وحدها . أحيانا كانت تفكر فى بيتها فى بوسطن وان لم تتذكره بوضـوح ، وكانت تذكر وجه مستر لسترينج والجنى الأيرلندى والدخان المتصـاعد منه الى السماء ، وأحيانا ما كان يأتيها فى أحلامهـا السيئة جسـد بادى المدد فوق الصخور فتستيقظ من نومها صارخة .

كان هؤلاء جميعا أشباحا من المـاضى لكن ديك

كان واقعا وحقيقــة فكانت ترهبــه . ماذا لو رحل بعيدا وتركها وحيدة ؟



ديك يصنع شوكة لصيد السمك

انتهى ديك من صناعة شــوكته وقام واقفا .

وسألته اميلين :

ـ أين أنت ذاهب ؟

ـ الى الصخور بالخارج .

ودخل المنزل ووضع سكينة على الرف ، ثم خرج ومعه شوكته فى يد وفى اليد الأخرى بعض الحبال ليحمل بها الأسماك .

وهبطا معا الى القارب .

ربط ديك القارب عند حافة الصخرة وخطا فى الماء وجلست اميلين تراقبه فى اعجاب . اصطاد سمكة كبيرة ثم سمكة أخرى وقذف بهما الى الصخور . وضع شوكته على الصخرة وراح يتأمل نباتات الماء الغريبة التى تنمو تحت الماء وفى الأماكن العميقة بين الصخور .

كان الماء يرتفع حتى ركبتيه . وفى أثناء تقدمه الى الأمام أمسك بقدمه حىء ما . صاح متألما وجلا واذا بكائن غريب يخرج من الماء ويمسك بركبته اليمنى .. كان هذا الكائن أخطبوطا !

كانت اميلين قد نسيت ديك تقريبا وهى تنظر الى البحر . كانت الشمس تغرب وكانت الأمواج هادئة تزينها بقع ذهبية . استدارت فرأت بيتهما الصغير

بسقفه الأصفر والأشجار المحيطة به . ثم حملت الريح صيحة ديك اليها . كان يقف على ركبتيه فى الماء وكانت يداه مرفوعتين وهو يصيح طلبا للنجدة .

قفزت اميلين من مكانها **وصاح ديك :** « شوكتى » !

جرت اميلين الى الصخرة حيث كانت الشوكة ملوثة باللون الأحمر من آثار دماء السمكة التى اصطادها . عندما اقتربت والشوكة فى يدها رات ان الأشياء التى تمسك بقدم ديك تتحرك . كانت الأذرع تلتف حول ظهره وتمسك بساقه اليسرى .. لكن ذراع ديك الأيمن كان حرا .

وصاح :

ـ اسرعى !

ثم أمسك بالشوكة فى يده اليمنى وركعت اميلين فى الماء . كانت على استعداد لأن تلقى بنفسها فوق هذا الشىء وتقاتله . وفى الماء رات وجها وعينين

واسعتين . اخطبوطا صغيرا ولكنه كان من القوة بحيث يقتل انسانا . خرج ذراع آخر من الماء والتفت حول ساق ديك . صوب ديك شوكته الى العين اليمنى فاخترقتها حتى الصخرة التى تحتها . صار الماء بلون الحبر الأسود وتهاوت اذرع الاخطبوط وهكذا صار ديك حرا .

وقفت اميلين واحتضنته . تساقطت الدموع على وجهها وهى تحتضنه فوضع ذراعيه حولها لكنه لم يكن يفكر فيها . كان الغضب يملؤه .. أطاح بشوكته المكسورة فى الماء مرات ومرات ليقضى على عدوه . ثم توقف ووضع يده على عينه ثم نظر الى الشوكة المكسورة **وقال** :

ـ يا له من وحش ! هل رأيت عينيه ؟ .. كنت أتمنى أن تكون له مائة عين وأن تكون معى مائة شوكة أضربه بها !



الصراع مع الأخطبوط

كانت اميلين ما زالت تلتصق به وهى تضحك وتبكى فى آن واحد ، وتمدحه كما لو كان هو الذى انقذها من الموت وليس العكس .

عادا أدراجهما الى الصخرة والتقط ديك الأسماك التى اصطادها . وفى طريق العودة عبر البحيرة راح ديك يتحدث ويضحك ويقص قصة معركته مع الاخطبوط ويعيدها . وعندما هبط الليل ، تمدد ديك على العشب الجاف وخلد الى النوم . وفى اثناء نومه كان يتحدث مثل كلب يحلم بالصيد .

ظلت اميلين يقظة ، تفكر . ها هو خوف جديد يطل على حياتها ، ها هى ترى الموت للمرة الثانية لكنه هذه المرة كان حيا .

الفصل الخامس عشر

النمـــو

كان ديك جالسا تحت شجرة بالقرب من البيت وبجواره صندوق الصيد . كان يقوم بتثبيت خيوط رفيعة فى أدوات الصيد . عندما وجد بادى الصندوق كان به ٢٤ خطافا كبيرا وصغيرا ، لكنهم الآن ستة فقط ، ٤ صغار واثنان كبار . كان ديك يثبت خطافا كبيرا على الخيط ، فقد كان ينوى الذهاب فى الغد

الى موضع منزلهما القديم ليجنى بعض ثمار الموز وليحاول صيد سمكة كبيرة فى طريقه الى هناك فى أعمق مناطق الخليج .



ديك يصنع صنارة كبيرة

كانت اميلين تجلس بالقرب منه تساعده فى الحفاظ على الخيط مستقيما . فجأة رفعت رأسها . كان صوت الريح يأتى مختلطا بصوت قرع الطبول .

قـالت :

ـ أنصـــت !

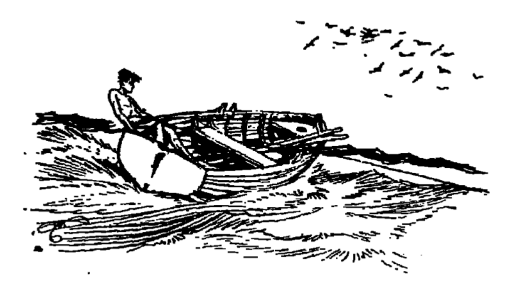
كان الصوت يأتى من البحر أحيانا ومن الغابـة حيانا اخـرى . ثم تغير اتجـــاه الريـح واختفى لصـــوت .

فى اليوم التالى ذهب ديك فى جولته وحيدا . جدف مسافة ميل ثم جذب المجدافين الى القــارب .

كان المــاء عميقا الى حد تتعذر معه رؤية القــاع . ثبت ديك قطعة سمك صغيرة فى الخطاف وقذف بهــا الى المــاء ثم ربط الخيط فى القارب .

فجــأة مال القارب الى جانب فقذف ديك بنفسه الى الجانب الآخر وانقذ القارب من الانقلاب فى المــاء . كان المــاء وكأنه يغــلى ! فقد التقطت ســمكة كبيرة الطعم . أسرع وفك حبل السنارة من القارب وربطه فى أحد المجدافين والقى به فى المــاء . وفى الحــال ابتعد المجداف وراح يغوص احيانا فى البحر ثم يعلو

ويتغير اتجاهــه وأحيانا أخرى تهدأ حركته ليعــاود الحركة من جديد .



وكاد القــارب أن ينقلب

مضت ساعة . استقرت حــركة المجــداف فى الوسط ثم راح يدور ويدور قبلما يتوقف نهائيا . حرك ديك القارب بالمجداف الآخر من المــاء ثم جذب الخيط كان جسم السمكة الفضى الطويل يلمع فى نهايته . غير أن صوت المعركة كان قد بلغ أســماع احدى سمكات

القرش . بدا ظلها المعتم تحت سطح المـاء . وضاعت السمكة ! ولم يتبق فى طرف الخيط سوى راسها .



والقى براس السمكة الى سمكة القرش

منذ زمن قريب كان من الممكن أن يغضب ديك لذلك بشكل طفولى لكنــه الآن أخذ يضحك . جذب الصنارة والقى براس السـمكة فى المـاء قائلا :

ــ ها هى .. لقد نسيتها !

كان ديك قد كبر .

ووضع ديك صنارته جانبا وجدف مبتعدا ببطء. وفى اثناء ذلك أخذ يحدث نفسه . كان مضطربا وكانت اميلين سبب اضطرابه . لقد تغيرت فى الشهور الأخيرة. حتى وجهها تغيرت ملامحه وبدا كما لو كانت شخصا جديدا جاء الى الجزيرة .. بدأت تقوم بأفعال لم تكن تفعلها من قبل . كانت تسبح وحيدة فى الخليج . قبل تلك الشهور القليلة الماضية ، كان ديك سعيدا .. ينام ويأكل ويبحث عن الطعام ويطهوه ، يعمل فى البيت ويتجول فى الغابة وقد استولى عليه شبح الحركة التى لا تتوقف .

تقدم القارب حول لسان الأرض الممتد فى الماء فبدت لناظريه صخرة بادى . اتجه صوب الشاطىء القريب حيث كان بيتهما القديم . ما الذى حدث هناك ؟ كانت هناك آثار على الرمال تشير الى أن قاربين طويلين قد تم سحبهما هنا . وكانت هناك آثار نيران

كبيرة . غادر ديك القارب والتقط شوكة صيد مكسورة ذات سن حديدى . تلفت ديك حوله محاولا قراءة القصة المسطورة على الرمال : كان يشعر انه نجا لتوه من خطر داهم ، فلو أنه حضر الى هنا مبكرا لانكسرت هذه الشوكة فى جسده هو .



ورأى آثارا تدل على وجود آخرين

تسلق التل بسرعة ورأى غير بعيد على سطح الماء قاربين باللون البنى يسرعان مبتعدين حتى اختفيا عن نظره .. وجنى كثيرا من ثمار الموز وحملها

الى القارب على دفعتين ثم جدف عائدا . وعندما بلغ لسان الأرض الممتد فى المـاء واقترب من البيت راى اميلين تقف عند حافة المـاء .

حملا ثمار الموز معا الى البيت . أشعل ديك نارا وطها الطعام . وعندما انتهى ، ذهب الى القـارب وعـاد حاملا شيئا ما فى يده . كانت راس الشـوكة الحديدية . وجلست اميلين على العشب ووضعت معطفا صنعته لنفسها وكانت تخيط شيئا آخر . كان كوكو يقفز حولها وهو يأكل قطع الموز .

قـالت اميلين :

ـ من أين جئت بها ؟

ـ من الشاطىء ، هناك .

وقال وهو يحاول تثبيت القطعتين معا :

ـ كان هنـاك بعض الناس .

قـالت أميلين :

ــ ديك ! من كان هؤلاء ؟

ــ لست ادرى . لقد صعدت أعلى التل ورأيت قاربين يبتعدان .

ــ ديك ، هل تذكر هذا الصوت ، الليلة الماضية ؟ لقد سمعته ثانية أثناء الليل . كنت أنت نائما فهززتك لكى تنصت معى لكنك لم تستيقظ .. ظننت انى سمعت صوت صراخ لكنى لم اكن متأكدة !

وضع ديك القطعتين معا ولف حولهما خيطا ثم نظف السن الحديدى بالرمال حتى يلمع .

وفى الصباح التالى ، أخذا القارب حتى منطقة الصخور .. كانت شوكة ديك معه وراح يسبح بينما جلست اميلين تنظر الى الماء ونباتات البحر الغريبة والأسماك الصغيرة الراقصة هنا وهناك . ثم سمعت صيحة . فقفزت ونظرت الى حيث أشار ديك . الى الشرق عند حافة الجزيرة كانت هناك سفينة كبيرة . جرت اميلين ووقفت بجوار ديك . كانت السفينة شديدة القرب الى حد أنهما شاهدا رجالا يقفون عند

احد جوانبها . كان شعر اميلين يتطاير على وجهها الذى لوحته الشمس والريح ، ولمعت شوكة ديك فى ضوء الشمس . وقالت اميلين فى سعادة :

— انهم يبتعدون !



واخذا يلوحان للسفينة المبتعدة

لم يرد عليها ديك راحذ يركض هنا وهناك صائحا مناديا على السفينة لكى تعود .

لم يكن قبطان السفينة يعرف ان كان هذان الشخصان من رجال البحر أو من اهل الجزيرة . لكن الشوكة التى أمسك بها ديك فى يده جعلته يقرر انهما من سكان الجزيرة .

كان العلم يرفرف على الصارى عندما استدارت السفينة واختفت عن الأنظار .

الفصل السادس عشر

الربيـــع

كفت الأمطار عن السقوط ، وكان العشب شديد الاخضرار . وبزغت بين الأعشاب زهور جديدة وعلى الأغصان أوراق جديدة . ووجد كوكو زوجة له ! . . وانشغل الاثنـــان فى بناء عشهما على شجرة قريبـة من البيت . وجلست اميلين تراقبهما وهما يحمـلان قطعا صغيرة من العشب والأغصـــان ويجران قطعا من

اوراق الأشـجار التى تغطى سـطح المنزل ليصنعـا عشهمـا .



ثمـار الجوافـة

جلس ديك بجوارها يصنع سـلة . كانا ذاهبين هذا المساء ليجلبا ثمار الجوافة من إحد انحاء الجزيرة. كانت هـذه الثمار لا تنمو الا هناك ، لكن املين كانت تخاف هذا المكان .

انقضى منتصف النهار الحـار وأتم ديك صناعة السلة . ثم قام واقفا وبدأ الاثنان رحلتهمـا : ديك

يحمل غصنا من اغصان البامبو الرفيعة واميلين تحمل السـلة .

كانت الأشجار تزداد كثافة والممر يزداد تعسرا على الرؤية . أسرعا الخطو عبر الغابة الخضراء المظلمة حتى وصلا فجأة الى أرض فضاء ، كانت تتناثر بهـا قطع كبيرة من الأحجار نحتها رجال عاشوا هنا منذ آلاف السنين ، كان احدهما منحوتا على شكل وحش غريب أو انسان . لقد عاش بعض الناس هنـا من قبل . وكادت اميلين ترى اشباحهم المظلمة ، وبدت الأشجار وكأنها تخفي بين أوراقها صـدى أصواتهما الخافتة . كانت أميلين تطلق على هذا المكان اسـم ميدان الرجل الحجرى . كانت احيانا تتخيلهم اثناء الليل وهم يقفون هنـاك فى ضوء النجوم بينما تلتقى ارواح المـاضى فى الميدان للصلاة .

جمع ديك الثمار وعـاد يحمل السلة . وحملت
اميلين غصن البامبو فى يدها وراحت تطويه على شكل
دائرة فانطلق من بين أصابعها واصاب ديك على جانب
وجهــه . التفت ديك اليهـا وضربهـا . نظرت اليه
وصاحت صيحة صغيرة وبينما هى تنظر اليه أمسك
بها فجـأة بين ذراعيه واحتضنها



وانثنى غصن البامبو وانفلت من يدها

الفصل السابع عشر

اختفــاء أميلين

عاد كوكو وحيدا مرة ثانية وكان العش خاليـا مبعثرا . خرجت صغار العصـافير من بيضها واجتهد مستر ومسز كوكو فى توفير الطعام لها .. وعندما اصبحوا على استعداد للطيران طارت معهم مسز كوكو.

بعد شهرين أو ثلاثة تعود الأمطـار وكان كوكو

يكره الأمطار ، ولكن ربما تعود مسز كوكو ثانيـــة بعد انتهاء موسم المطر .



اميلين تتحلى بعقد من اللؤلؤ

كان ديـك يســتعد للصيد فى موقــع بعيد من الجزيرة وكانت اميلين تستعد لتصنع عقدا . وكان

لهذا العقد قصة . ذات يوم وجد ديك بعض المحارات بعد انحسار الماء وعندما فتح احداها وجد بداخلها لؤلؤة . لم يكن يعرف ما هى ولكنها كانت جميلة الشكل ففتح محارات أخرى ووجد لآلىء اخرى .

حمل عددا من المحارات ووضعها فى الشمس حتى تموت الحيوانات التى بداخلها ويستطيع فتحها بسهولة ثم استخدم ابرة حياكة كبيرة ليصنع ثقبا داخل كل لؤلؤة . انتهت اميلين من نظم آخر لؤلؤة فى الخيط وهى لا تعلم انها تحمل بين يديها عقدا يساوى عشرات الآلاف من الجنيهات . فقد كانت لؤلؤة واحدة كبيرة من هذه اللآلىء كافية لأن تزين تاج أحد الملوك .

رحل ديك حاملا شوكته وصنارته ولم ترافقه اميلين ، فقد ظلت فى البيت منذ عدة اسابيع تمارس

اعمالا بسيطة . لم تكن تشعر بالراحة وكانت تفضـــل عدم الحركة . وهكذا رحل ديك وحيدا .

جلست اميلين عند الباب وهى تمســـك بالعقد بين يديهـــا وتتـــابع ديـــك بنظرهـــا حتى توارى بين الأشـــجار .

كان الطريق ممتدا عبر الجزيرة تملؤه الأشجار الكثيفة حتى موضع الصيد . وانتصف النهار وجلس ديك يأخذ قسطا من الراحة ويأكل بعض الطعـــام الذى جلبه معه . ثم أخرج صنارته .

مضت ثلاث ساعات دون أن يصطاد شـــيئا . كان قد وعد اميلين أن يعود اليها قبل غروب الشمس ، لكنه ظل هناك املا فى الصيد ، فالأســـماك تلتهم الطعم فى وقت متأخر من المســـاء . لم يشعر ديك بمرور الوقت حتى هبط الظلام . ظن لوهلة انه يسمع صوت

اميلين تنادى : « ديك ! » .. فهب واقفـا واسرع بسحب صنارته وحمل شوكته وبدأ رحلة العودة .

كان قد تعود أن يرى اميلين اول ما يرى عند عودته تنتظره عند باب البيت أو عند طرف البحيرة ، لكنها لم تكن فى انتظاره الليلة ، كما انه لم يجدهـا فى البيت . فنادى عليها ، وركض الى طرف الغابـة ينادى وينادى .. ولكن ما من مجيب . هل سـمع صوتها وهو يصطاد ؟ أم توهم انه سـمعه ؟ هـل كانت فى خطر ولم يتحرك هو ؟ قفز من مكانه وجرى الى القارب هناك ! عـاد الى المنزل خاوى الوفاض . القى بنفسـه على الأرض خائر القوى وراح فى سـبات عميق . كان يحلم انه لازال يبحث عنها .

اشرق الصبح واكتسـت الدنيا بالأضـواء والألوان . وجلس ديك أمام البيت وهو مرهق الى حد العجز عن الحركة .



وعادت اميلين تحمل شيئا بين يديها

ثم رفع بصره .

كانت اميلين قادمة من بين الأشجار تحمل شيئا بين يديها .

الفصل الثامن عشر

هـــانا

كان دبك واميلين يحملان « الطفل » كل صــباح الى البحيرة ليغتسل .. كان طفلا وديعا لا يبكى رغم برودة المـاء . وجلس ديك يراقبه وقد بدا له الأمر شديد الغرابة ، فمنذ أسابيع قليلة كانا وحيدين ثم انضم اليهما هـــذا الكائن الجديد ليغير مجرى حياتهما .

سأل ديك ذات يوم :

ـ ماذا نسميه ؟

ردت اميلين :

ـ هانـــا !

كانت تحتفظ فى ذاكرتها باسم طفل آخر كان يدعى « هانا » ولكنهـــا لم تكن تعرف انه اسم لفتاة .



وبدا هانا يحبو على يديه وركبتيه

مرت الشهور . وكان هانا يحبو الآن محاولا اللحاق بكوكو ، لكن كوكو ظل دائما أسرع منه ، وبدا كما لو كان يستمتع بهذه اللعبة . ثم ظهرت أسنان الطفل الأولى فاستطاع ان يأكل أجزاء صغيرة من الموز والأسماك .

وذات يوم كان الجميع فى القارب فى البحيرة عندما تفوه الطفل بأولى كلماته : امسك بذراع أبيه الذى كان يجدف **وقال** : د ـ د ـ ديك !

الفصل التاسع عشر

العاصـــفة

كانت السـماء ملبدة بالغيوم . وتوقفت الريح وصار الجو خانقا .. وكانت الطيور تحوم فى السماء كما لو كانت تخاف عدوا غير مرئى .

أشعل ديك النار وأعد طعام الافطار . ثم اظلمت السماء كما لو كان الليل وشيكا وعلا صـوت عميق

قادم من بعيد ، من البحر ، وبدأت قطرات المطر الثقيلة في التســـاقط .

جلست اميلين على ارض البيت الصغير وهى تضم طفلها ، ووقف ديك عند فتحة الباب وقد استبد به الخوف . لكنه أخفى خوفه .

ثم هبت الريح على الأشجار المتمايلة هنا وهناك، واندفعت الأوراق والأغصان المتكسرة عبر باب البيت بلا هوادة . وكان المطر هادرا كالشلال . ودخل ديك البيت وقبع بجوار اميلين والتصق بها ليحتضنها .

كانت الأرض الشرقية العالية تمنع البيت من الاندفاع مع الريح . واستمرت العاصفة عدة ساعات ثم توقفت قبيل منتصف الليل .

وفى صباح اليوم التالى اشرقت الشمس فى سماء صافية . وظهرت آثار الأشجار التى هوت والأغصـــان التى تكسرت والطيور التى ماتت .. كانت الريح قد هدمت سقف البيت وأحد الجدران .

اعد ديك العدة لترميم البيت بينما نشرت اميلين اغراضـــها لتجف فى الشـــمس . لقد تلطفت معهمـــا العاصفة وكان من الممكن ان يزداد الأمر ســـوءا وان تتبدل معالم الجزيرة .

ذهبا يتفقدان القارب فوجداه قد اندفع فى المـــاء ونجا من العاصفة . كان المجدافان قد القى بهمـــا على الرمـــال ، وكان القـــارب ســـليما حين سحبـــاه الى الشاطىء .

قـــال ديـــك :

ـ ترى ماذا حدث لأشجار الموز ؟ .. لو انهـــا اقتلعت فماذا نطهو لطعامنا ؟ سوف اذهب فى القارب لأطمئن بنفسى !

قـــالت اميلين :

ـ انا قادمة معك .

جدف ديك حول لسان الأرض الممتد فى المـــاء محافظا على مسافة قريبة من الشاطىء . ومرا تحت

أغصان شجرة تتدلى فى المـاء .. كانت الأغصـــان محملة بثمـار التوت البرى الحمراء . ومدت اميلين يدها وجذبتها قائلة : « انها الثمـار المنومة ! » ثم القت بها فى قاع القارب وجلست حاملة ورقة شجرة كبيرة تقى طفلها حرارة الشمس بينما صعد ديك التل حيث تنمو أشجار الموز .

فجأة لمحت اميلين خطـا من المـاء ازرق اللون بين القـارب والشـاطىء . كان القـارب يبتعـد عن الشاطىء ، فحـاولت التجديف بمجداف واحد من مؤخرة القارب كما تعودت أن ترى ديك يفعل ، لكنها لم تكن قد قامت بذلك من قبل .

رات ديك قادما من الغابة . القى بالموز وجرى الى المـاء والقى بنفسه ليمسك بالمجداف ويدفعـه الى القارب . وعندما اقترب وعلى بعد عشرة اقـدام فقط لمحت اميلين ظلا اسـود يتحرك بسرعة تجاهـه تحت سطح المـاء . كانت سمكة القرش !



وقذفت اميلين سمكة القرش بالمجداف

صرخت اميلين فاستدار ديك ورأى القرش . فترك المجداف وسبح صوب القارب . امسكت اميلين بالمجداف الآخر وقذفت به فوق القرش كما تلقى شوكة الصيد . بلغ ديك القارب وركبه . كان المجداف على بعد عدة اقدام لكن السباحة اليه كانت تعنى الموت المحقق . لم يكن فى القارب ما يمكن استخدامه بدلا من المجدافين . حمل التيار القارب بعيدا عن الأرض الى البحر الممتد . وكان البحر يمتد ويتسع عند تلك الفتحة التى احضرهما بادى عن طريقها منذ سنوات بعيدة .

الجـزء الثـالث

الفصـــل العشرون

لسترينج المجنون

كان اهالى سان فرانسسكو يطلقون عليـه اسم « لسترينج المجنون » ويقولون ان برأســه خبــلا . لكنه لم يكن مجنونا بل كانت تسيطر عليه فكرة واحدة فقط : طفلان وبحار عجوز فى قارب صغير فى البحر الأزرق الواسع .

عندما عثرت السفينة « أراجو » القــادمة من

« بابتى » والمتجهة الى سان فرانسسكو على السفينة « نورثمبرلاند » ، كان كابتن « فارج » قـد أصـابه الجنون وكان لسترينج قد أصابه مرض شديد ، حتى ظن الأطباء فى سان فرانسسكو انه لن يعيش طويلا . لكنه عـاد الى الحياة فلم يكن فى وسعه أن يموت وهو يفكر دوما فى هذين الطفلين .

وقد منحته أفكاره حياة جديدة .. كان عليـه أن يعثر عليهمـا .

أولا كان عليـه ان يعرف بالضـبط ما حـدث للسفينة « نورثمبرلاند » عندما اشتعلت بهـا النيران فقد احترقت كل أوراق السفينة قبلما يصـل اليها القبطان الذى أصابه الجنون ولم يعد باستطاعته ان يخبره بما حدث .

أين كانت السفينة عندما وجدها طاقم السفينة « أراجو » ؟ عندما استفسر فى مكتب البحريـة عن « الأراجو » قيل له انها فقدت اثناء عودتها الى بابتى فى العاصفة ولم يعثر لها على اثر .

كان لسترينج ثريا . ومرت الأعوام يحدوه الأمل في أن يجد الطفلين ، فنشر في كافة الصحف التي يقراها البحارة في كافة انحاء العالم اعلانا بمنح عشرة آلاف دولار لكل من يدلي بأخبار عن الطفلين وعشرين الفا لمن يعثر عليهما أحياء .

ومرت السنون ونشر الاعلان مرات ومرات . وجاءت ذات مرة اخبار عن نجاة طفلين عثر عليهما في البحر بالقرب من « جلبرت آيلاندز » . لكنهما لم يكونا طفليه . لم يحزنه هذا وانما زاده أملا **وقال :**

ــ ان كان هذان الطفلان قد انقذا فلماذا لا يحدث هذا لطفلي أيضا ؟

لم يكن يصدق فكرة موتهما .

كانت هناك أسباب كثيرة لتصديق ذلك ، لكنه كان يشعر في أعماق قلبه أنهما على قيد الحياة . فاشترى سفينة صغيرة وراح يجوب الجزر الصغيرة المجهولة المنتشرة في المحيط الهادي مدة عامين . ووصل

ذات مرة الى جـزيرة لا تبعد عن الجزيرة الصـغيرة موضوع هذه القصة سوى ثلاثمائة ميل فقط .

لكن البحر يمتد مئات الآلاف من الأميال ويحوى آلاف الجزر الصغيرة التى ظل بعضهما مجهولا حتى سنوات قليلة ماضية . كان بوسـعه مداومة الترحال لكنه لم يجد الجراة على ذلك . فى ذلك الوقت كان قد بدا يحس باليأس ، فلو انه عاش عمرا فوق عمره لما استطاع زيارة كل الجزر .

عـاد ادراجـه الى سان فرانسسكو حيث كان يقطن صديقه مستر « واناميكر » ..

الفصل الحادي والعشرون

الكابتن فاونتين

كان لسترينج يقرأ في غرفته في فندق « بالاس » في سان فرانسسكو عندما دق جرس الهاتف .

ـ هالو ! مستر لسترينج !

ـ نعم ، هو أنـا .

ـ أنا واناميكر المحامي . تعال للقائي في التو . عندي أخبار لك !

أسرع لسترينج خارجا من الغرفة . وكان مكتب وانامیکر یقع فی شارع « کیرنی ».

قال مستر وانامیكر:

ـ لقد وصلتنی هذه الرسالة .

واعطى لسترينج الرسالة **قائلا :**

ـ هذا الرجل يدعى « كابتن فاونتين » ويقطن فی ٢٥ شارع « راتری » . لقد رای اعلانك فی الصحف ويظن ان عنده ما يخبرك به . لم يقل ذلك بالضبط لكنى أظن إنك يجب أن تراه !

ـ سوف اذهب اليه فی الحال .

كان بيتا صغيرا فی شارع خلفی . فتحت له الباب امرأة عجوز قصيرة القامة .

ـ هل كابتن فاونتين هنا ؟ .. لقد جئت بخصوص اعلان الصحيفة .

ـ آه نعم يا سيدى . الكابتن فی الفراش . لقد أصابه المرض منذ زمن طويل . يمكنك التفضل

بالدخول . سوف يستقبلك بعد دقيقة ان لم يكن لديك مانع من الانتظار .

اجاب لسترينج :

ـ لقد انتظرت عشر سنوات كاملة !

ثم جلس .. وكانت صور السفن معلقة على جدران الحجرة الصغيرة وزجاجة بداخلها نموذج لسفينة موضوعة على الرف . جاءه من النافذة صوت رجال يعملون على السفن القريبة التى ترسو عند الشاطىء .

واخيرا ، انفتح الباب وقادته العجوز الى غرفة نوم صغيرة .. كان رجل ضخم ذو لحية سوداء ممددا على الفراش . **وقال الرجل :**

ـ تفضل بالجلوس .

ثم تناول صحيفة كانت موجودة على مائدة بجواره **وقال :**

ـ وجدت هذه الصحيفة مساء امس ثم اعطى

الصحيفة للسترينج . كانت جريدة استرالية قديمة صدرت منذ ثلاث سنوات .

ــ نعم ، هذا هو الاعلان .

قال كابتن فاونتين :

ــ غريب . غريب جدا . لقد ظلت هذه الجريدة فى قاع صندوق ثلاث سنوات كاملة وعندما كانت زوجتى تفرغ الصندوق لتتخلص من الأشياء القديمة قلت لها أعطنى هذه الجريدة وبدات اقراها . لقد عملت على سفينة صيد حيتان مدة اربعين سنة وكانت آخر السفن التى عملت عليها هى السفينة « سى هورس » (حصان البحر) . وقد وجد أحد البحارة منذ سبع سنوات أو يزيد ، فى احدى الجزر الصغيرة شرق « الماركيز » ، شيئا ما .

قال لسترينج :

ــ نعم . نعم ! ماذا وجد ؟

صاح القبطان مناديا زوجته :



لسترينج ينتظر فى بيت الكابتن



وأعطاه جريدة استرالية صدرت منذ سنوات

ــ مسيز ! خذى هــذا المفتاح وافتحى درج المكتب .

كانت زوجتــه تعرف ما يريــد . فتحت الدرج وأخرجت صندوقا صغيرا أعطته اياه . فك القبطــان الرباط وفتح الصندوق . كان بداخله طقم شاى لعبة عبارة عن براد وعدة أكواب واطباق .



انه صندوق اللعب الخــاص باميلين

كان هذا صندوق اميلين .

قــال لسترينج :

ــ اين .. اين وجدته ؟

ــ كنا قد وصــلنا الى جزيــرة صــغيرة لجلب المــــاء ، وهى جزيــرة « البلو لاجون » أو البحــيرة الزرقاء .. وقد أطلقنا عليها هــذا الاسم لشدة زرقة المــاء فى تلك المنطقة المحاطة بالصخور . ووجد أحــد رجــالى هــذا الصــندوق فى بيت صــغير بنى على الشــاطىء .

قــال لسترينج :

ــ يا الهى ! هل كان هناك احد بالبيت ؟ هل كان هناك شىء آخر ؟

ــ لا شىء البتة . هذا الصندوق فقط . كمــا اننا لم نر أحدا ولم يكن لدينا متسع من الوقت للبحث عن البحارة على الجزيرة . كان الجو ينذر بالشر وكنت فى طريقى لصيد الحيتان . لاشــك أن الطفلين كانا فى

الجزيرة ، يختبئان فى مكان ما ، وربما كانا هناك الآن !

صاح لسترينج :

ــ هما هناك الآن . أين تقع تلك الجزيرة ؟ هل دونت موقعها ؟

قال كابتن فاونتن :

ــ اعطنى كتابى يا مسيز !

وراح يقلب صفحات الكتاب ثم **قــال :**

ــ ها هى !

١٣٧ر٢٥ درجة غربا ، ٤٢ر٧ درجة جنوبـا ، جزيرة البحيرة الزرقاء .. أحضر البحار آدم صندوقا للأطفال وجده فى كوخ وباعه لى مقابل زجاجة روم .

أمسك لسترينج بيد كابتن فاونتن **قائلا :**

ــ لا أعرف كيف أشكرك ! سوف أرســل لك العشرة آلاف دولار هذا المساء !

اجاب القبطان :

ــ لا يا سيدى . ان عثرت عليهما أرســـل الى هدية صغيرة . ولكن عشرة آلاف دولار مقابل هــذا الصندوق الصغيرة ــ ليس هذا أسلوبى فى العمــل . والآن هل لى أن أسألك ماذا ستفعل ؟

وضع القبطـان الأكواب والأطبـاق فى أماكنهــا بالصندوق .

ــ سوف استأجر سفينة وأرحل الى هنـاك فى الحـال . أريد فقط أعرف أسرع الطرق للوصول الى هنـاك !

قال الكابتن وهو يربط حبلا حول الصندوق :

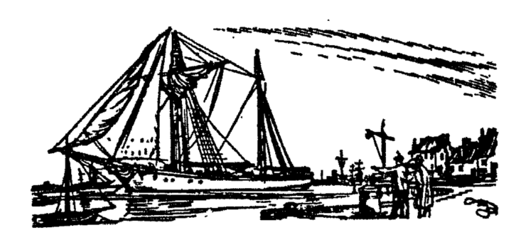
ــ بامكانى أن أساعدك !

ــ السـفينة التى تريدها موجودة ومسـتعدة للابحار . . يا مسيز !

ــ نعــم ؟

ــ هل كابتن ستانستريت فى البيت ؟

قالت وهى تستعد للخروج :



سأريك السفينة !

ـ لا أعرف . سوف أذهب لأرى .

ـ انه يقيم فى هذا الشارع . انه رجل طيب . . وفوق ذلك فهو يعرف تلك المناطق حق المعرفة . كما أن سفينة « الراراتونجا » سفينة جيدة قياسا على حجمها . دعنى أرتب لك هذا .

وبعد برهة دخل كابتن ستانستريت الغرفة . كان شابا وسيما يبلغ من العمر نحو ثلاثين عاما . وعندما سمع بالأمر أبدى استعداده للمساعدة وقال :

ـ تعال معى لأريك السفينة !

الفصل الثانى والعشرون

٤٢ر٧ درجة جنوبا

غادرت السفينة سان فرانسسكو فى العاشر من شهر مايو ومضت مسرعة فى الأيام القليلة الأولى تدفعها ريح الى الأمام . ثم تبدل الحـال وابطأت من تقدمها ، وعندما قويت الريح سـارت السفينة نحو خمسمائة ميل مدفوعة كالحلم . ثم توقفت الريح ثانيـة وهدأ البحر . ومر يومان لم تتحرك خلالهما السفينة . وفى

صباح اليوم الثالث هبت الريح من جديد ونشر كابتن ستانستريت كل أشرعة السفينة .

وذات مساء ، كان لسترينج والكابتن يسيران على سطح السفينة ، **عندما قال لسترينج :**

ـ الا تؤمن بالأحلام يا كابتن ؟

قــال الكابتن :

ـ كيف تعرف ؟

ـ انه مجرد سؤال . يقول معظم النــاس انهم لا يؤمنون بالأحــلام .

ـ هذا حق ، لكن أغلبهم يفعلون .

قال لسترينج :

ـ أنا أؤمن بالحلم . لم أحلم حلمــا كهذا من قبل لكن شيئا ما ينبئنى أن الأولاد هنــاك وأنهمــا فى خطر . لقد قال كابتن فاونتين انه لم يعثر على أحد فى تلك الجزيرة .

قــال ستانستريت :

ـ لا .. لقد قال فقط انه لم ير أحدا .. وكان يعنى أنه لم ير أحدا عند الشاطىء .

ـ ربما كان هنــاك سكان على الجـانب الآخر من الجزيرة .

ـ لو كان هذا حقيقى لعاش الطفلان مع سكان الجزيرة .

ـ وأصبحا مثلهم ؟

ـ سكان هذه الجزر فى المحيط الهادى طيبون ، بسطاء وكرماء . أنا أعرفهم جيدا .

ـ ولكن .. !

قــال القبطان :

ـ أنصت الى . نحن الشعوب التى تعيش فى المدن وفى بلاد مثل انجلترا وأمريكا نشــعر بالأســف لشعوب مثل تلك الشعوب من سكان الجزر .. ولكن

لا يجب علينا ذلك ! انهم يعيشون حيـاة صحيـة ، فلا يرون الشمس عبر نافـذة المكتب ولا القمر بين سحابة من الدخان .. انهم سعداء يحيون فى العالم كما صنعه الله .. وليس كما أفسده الانسان !

ــ ان كان الأولاد قد شبوا هكذا .. يعيشون تلك الحياة الحرة ، يستيقظون فى الفجر ويخلدون الى النوم عند مغيب الشمس ويستنشقون الهواء المنعش.. فهل سيوافقون على العودة ؟ وهل من العدل ان نعيذهم الى عالمنـا ؟ !.

قـال ستانستريت :

ــ لست أدرى . ربما لا .

وقال ستانستريت ذات مساء :

ــ اننا نبعد عن الجزيرة نحو مائتين واربعين ميلا . سوف نصل اليها غدا ان ظلت الريح طيبة .

اشتدت الريح وتقدمت سفينة « الراراتونجا » مسرعة طوال الليل . وفى نحو الساعة الحادية عشرة

من صباح اليوم التـالى هدأت الريح حتى أنهـا لم تكن كافية لدفع الأشرعـة .. كان ستانسبتريت على سطح السفينة يتحدث الى استرينج وفجـأة كف عن الحديث وأشار بيده صائحا : « قارب ! » ثم نظر فى نظارته المقربة **وقـال :**

ــ مركب صغير بلا شراع ولا مجداف .. لا ... انى ألمح شيئا !



ونظر الكابتن بمنظـاره المقرب

صاح فى قائد الدفــة فدارت السفينة . وامر القبطان بانزال قارب فى البحر وركبه مع لسترينج .. واقتربا من المركب الصغير حتى وضـع القبطان يده على جانبه .

فى قاع المركب كانت ترقد فتاة شابة الى جوارها شاب وبينهما طفل رضيع . كان لونهما شديد السمرة. هل كانا من أهل الجزيرة ؟ لقد كانا يتنفسان وفى يد الفتاة غصن توت أحمر .

ســأل لسترينج :

ــ هل هما ميتان ؟

أجاب ستانستريت :

ــ لا . انهما نائمان .

الفصل الثالث والعشرون

الاستيقاظ

فتحت أميلين عينيها ونادت : « ديك ! » صاحت صيحة ذعر صغيرة عندما لم تجده بجوارها .

قال لسترينج :

ــ انه هنا .

لكنها لم تسمعه . نظرت الى ديك على فراشه

قريبا منها ثم احتضنت هانا وعادت الى النوم مرة ثانيـــة .

بعد عدة ساعات ، استيقظ ديك ، وهب واقفا ونظر حوله . رأى اميلين فتقدم نحوها وهو يترنح وتمدد ألى جوارها .

ــ ايمى ... ديك ... ألا تعرفانى ؟

كان لسترينج واقفا بجانبهما . نظرت اليه اميلين بعينين مذعورتين ثم مندهشتين .. تلك الدهشـــة التى يولدها الحلم حين نكتشف انه ليس حلما وانمـــا حقيقة . كانت اميلين تذكر المـــاضى فى احلام يقظتهـــا على الجزيرة وكانت تســـتدعى كل تفاصـــيل المـــاضى لتخزنها فى الذاكرة .

قـــالت :

ــ ديك ... انه ...

وجاءت الكلمات التالية غريبة على لسانها بعد زمن طويل :

ـ انه ... أبى !

قال ديك وهو نصف نائم :

ـ أبى ! ... آه ... ، نعم !



كانا نائمين في سلام

انتصف الليل . وقف لسترينج وستانستريت على سطح السفينة يتبادلان أطراف الحديث .

قال القبطان :

ـ ها أنت قد عثرت عليهما .

ـ نعم ... كنت أعرف دوما أنهما موجودان في مكان ما على قيد الحياة .

ــ وهل تعرفا عليك ؟

ــ أوه .. نعم . ولكن كأنى قادم من حلم .. انهما لا يثقان بعد انى حقيقة . فهما يحتضنان بعضهما البعض ويرهبان هــذه السفينة . سألتنى اميلين : « هل هذه سفينة صيد الحيتان ؟ » فأجبتها بالنفى . يبدو أنهما يخافان سفن صيد الحيان .

قــال القبطان :

ــ سوف تتحسن حالهما بعد يوم أو اثنين .

ــ آه طبعا .. أتمنى ذلك . ان ديك لا يكف عن تهدئة روعها ويردد أنه يعرف كل شيء .. كما لو كان قد أعد العدة للقاء « دادى » هنا .

قــال القبطان :

ــ سيكونان على خير ما يرام ، ولكن ماذا عنك انت ؟

ــ أنــا ؟

قال القبطان وهو يستدير لمواجهته :

ـ نعم ، أنت . ماذا أنت فاعل معهما ؟

ـ لست ادرى . انهما كطفلين صغيرين ، لا يكتبان ، لا يقرآن ، لم يشاهدا قط قطارا ولا شوارع المدينة ، منذ كانا طفلين صغيرين غريرين . انهما طفلان كبيران !

قال ستانستريت :

ـ لا ، بل هما رجل وامرأة اقوى واكثر حكمة من كثيرين . لقد عاشا سنوات عديدة لا يعتمدان الا على انفسهما .. بحثا عن طعامهما ولم يشترياه من المتجر ، صنعا كل ما يحتاجان اليه ، أقاما بيتهما البسيط ولم يعيشا فى بيت بناه الآخرون ، واجها معا ما لا نعرف من مخاطر معتمدين على قوتهما فقط .

قال لسترينج :

ـ أوه .. انى فخور بهما . ولكن ماذا يصنعان الآن ؟ هل يعودان الى المدرسة فى سان فرانسسكو ويجلسان جنبا الى جنب مع اطفال يتعلمون الألف باء

ـ سيحصلان على مدرس خاص فى منزلى .

ـ أين ؟ .. فى سان فرانسسكو ؟

ـ أين اذن ؟

ـ هل سيعيشان سعيدين فى المدينة ؟

ـ مــاذا اذن ؟ هــل اصطحبهمــا ثانيــة الى البحيرة الزرقــاء واتمنى لو نسيا انهمــا قابــلانى ؟ انه الآن حلم لم يكتمل وقريبا قد يصبح حلما مكتملا .

نظر لسترينج الى القبطان وقال :

ـ هل هــذا ما تعنيه ؟

أجاب ستانستريت :

ـ بالطبع لا . ولكن هناك جزرا أخرى لا تقترب كثيرا من المدينــة ولا تبتعد عنها كثيرا أيضا . يمكنك عندئذ مراقبة طفليــك يشــقان طريقهما فى الحيــاة ومساندتهما ويمكنك أن ترى أحفادك يشبون حولك .

كان القمر ينير حافة السماء . **وقال الكابتن :**

ـ هل تعرف لمــاذا اعشق البحر ؟

أجاب لسترينج :

ـ لا ، لا أعرف . انها حياة قاسية لا تدر مالا كافيــا . وانى لأعجب أحيانا لمــاذا يجوب الانســـان البحــر .

ـ أوه . وما اهمية المــال ! ومن ذا الذى يخشى العمل الشاق ؟ لقد خرجت الى البحر لأنه فى بعض الأحيان ، أثنــاء الليل تسطع النجوم فوقى ويتســـع البحر حولى واشعر أنى بعيد عن كل شىء عن المنازل والشوارع المكتظة ، عن المحــال والضجيج . . ولا شىء حولى غير الصمت .. والنجوم والبحر وأنــا فوق هذه الجزيرة الصغيرة التى صنعها الانسان . وحيدا .

ـ بعيدا عن كل شىء ؟

ـ بالضـــبط .

هبط لسترينج الى قاع السفينة وعــاد ادراجه بعد وقت قصير . **وقــال :**

– كنت أتأملهما اثناء نومهما . يا لها من مخلوقات صغيرة جميلة !

توارى القمر وظلا واقفين فى صمت يكتنفهما الظـلام .

رفع ستانستريت بصره وقال : « الآن تحيط بنا السماء والبحر .. والله » .

– الله الذى حفظهما واعادهما الى !

فهرس

الموضوع	الصفحة

ـ الجزء الأول

البحيرة الزرقاء

رقم الإيداع بدار الكتب

٩٨/٧٩٨٤

I . S . B . N 977-01-5716-3

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

تعتبر هذه الرواية من أجمل روايات الأدب الرومانسى.

وقد حازت شهرة فى جميع أنحاء العالم .. كما صورت فى فيلم سينمائى حقق نجاحاً كبيراً منذ فترة طويلة، ومازال يحقق هذا النجاح كلما عرض فى أى مكان من العالم.

وتدور أحداث الرواية ... أحضان الطبيعة البكر ... فى جزيرة منعزلة نائية.. وهى حافلة بالمغامرات والمشاعر الإنسانية الطيبة.